فهرس

ذكرى شوقى

شوقى الشاعر

— ٢ —

رأيه فى التجديد

يرمون شوقى بالجمود ويقولون إنه محافظ يحب القديم ويحنو عليه ، ولكن شوقى له رأيه فى التجديد : فهو لا يبغض القديم كله بل يراه أساساً صالحاً نبنى عليه . وفى الحق ان العراك بين القديم والجديد عراك طال عليه الزمن ، والمصلح الحقيقى لا يُقلب الأمر بعنوان كونه قديماً أو جديداً ، ولكنه ينظر إليه فقط بعنوان كونه مفيداً للأمة أو غير مفيد ، أما نبذ الشيء لكونه قديماً وقبول غيره لأنه جديد فهو أبعد مايكون عن الحق والصواب ، ولقد صدق أستاذنا المرحوم محمد عبد المطلب حين قال :

مازوا الجديدَ من القديم وما دروا   أنَّ الجديد من القديم سليلُ

وشوقى يبغض من كل قلبه تلك الطائفة التى تدعو إلى هدم كل قديم ، ثم لاتستطيع أن تقيم بناء جديداً أو تشيد حضارة رائعة بل كل همها فى هدم القديم وإذا دعوت أحد هؤلاء للبناء قصر :

وأتى الحضارةَ بالصناعةِ رثةً   والعلمِ نزراً والبيانِ مثرثرا

ولكم نقم شوقى على هؤلاء وسماهم عصابة مفتونة .

وأريد هنا أن أذكر رأيه فى نقطتين : المرأة واللغة .

شوقى لاينكر أثر المرأة فى الأسرة والمجتمع ، فهو يراها ضوء المنزل ونور المسجد وحسن الدنيا وزينة الحياة ، ، ويرى أنها فوق ذلك هى ذات اليد الطولى فى تكوين ابنها ، فهى إن شاءت كان شجاعاً مغواراً ، وإن أرادت كان جباناً هيوباً ، وإن نشّأته على الفضيلة نشأ فاضلا كريماً ، أوربّته على الضلالة والغىّ كان ضالا غويا . فهو فى يدها قضيب لدن يطاوعها كيفما صوّرته ، وعلى أى خليقة شاءته ، فهو

صداها ، وهى باعث كل محمدة أو مذمة . واستمع إلى شوقى يخاطب المرأة بعنوانها ملكاً قائلا :

لولا التُّقى لقلتُ لم ... يخلق سواكِ الولدَا
إن شئتِ كان العير أو ... إن شئتِ كان الأسدا
وإن ترد غيّاً غوى ... أو تبغ رشداً رشداً
والبيتِ أنت الصوتَ فيه ... وهو للصوت صدى
كالببغا فى قفصٍ ... قيل له فقلّدا ....
وكالقضيبِ اللدنِ قد ... طاوع فى الشكل اليدا
يأخذ ما عوّدتِه ... والمرء ما تعوّدا ..



احمد احمد بدوى

وإذا كانت المرأة أكبر معلم للطفل ، والطفل ينشأ على ما عُوِّد فلا غرابة إذن حين نرى شوقى داعيا صباح مساء إلى تعليم المرأة وتثقيفها ، لتجلس فى مكانها الذى هيَّأته لها الطبيعة . وهو يرى أن أخذ المرأة بنصيب من الثقافة وقسط من التعليم مما دعا إليه الكتاب والحديث وسيرة السلف الثقاة ، فلقد كانت سكينة تملأ الدنيا علما وأدباً ، وها هى ذى مجالسها الحافلة بالعلماء والادباء ، وكانت هى راوية تهزأ بالرواة ، وإن حضارة الاسلام الغابرة لتنطق عن مكان المسلمات : ففى بغداد عالمات متأدبات ، ولدى دمشق الجوارى النابغات ، وفى رياض الاندلس الهاتفات الشاعرات ، بل إن الاسلام لم يحجر على المرأة وأباح لها أن تأخذ بحظها من التجارة والسياسة وما اليهما ، ولم يمنع المرأة من أخذ حظها من العلوم والمعارف ، وأنصت حين يقول شوقى :

هـذا رسـول الله لم ينقص حقوقَ المؤمنات
العـلم كان ، شريعةً لنسـائه المتفقهـات
رُضنَ التجـارةَ والسيا سةَ والشئونَ الأخريات

ولـكم يأسف حين يديو بعينيه فيرى المرأة المصرية فى هوة عميقة من الجهل لا تبصر فيها ضوءاً أو لا ترى نوراً ، وحينذاك يشفق على من بيدهم زمام الثقافة والتربية فيشكر جهودهم ويأسف على أن المرأة المصرية لاتهب لهم من المساعـدة ماهم به جديرون .

وهناك نقطتان تتعلقان بالمرأة . إحداهما زواج الـكبار بفتيات صغار ، ولـكم ينقم على هؤلاء الذين جلل الشيب أقوادهم وملأ السفه قلوبهم والصَّغار أفئدتهم ، والشهوة السافلة نفوسهم ـ تلك النفوس التى لاتعرف العطف ولاتفهم معنى الرفق ، فيذهبون للزواج على نساء طيبات أخيار ، بعد أن شـاطرنهم نعم الصبا ، وسقينهم بكأس السرور ، وولدن لهم البنين والبنات ، ثم لايأبهون لذلك كله ، ويأبون إلا التمتع بطفلة صغيرة ، أقل سناً من أحفادهم وحفيداتهم ، إغراء بالمال الذى حلل كل غير محلل ، وسحر القلوب ، حتى أضحت الأمهات تحت تأثيره كالحجارة أو أشد قسوة ، فتدفع الأم بنيتها لأشأم مضجع وترمى بها فى غربة وإسار ! وليست الغربة بأن يعيش المرء مع قوم لايعرفهم فحسب ، بل أن يساكن من لايفهمه ، ولا يستطيع أن يفهمه ، فيعيشا فى غربة فكرية هى أشد على النفس من الوحشة والاسار . ولقد ينقم شوقى على هذا الزواج ، حتى ليحسب أن الزنا إن قيس به لايعدّ شيئاً ، واسمعه يقول :

المـال حلل كلَّ غير محلل حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب فرب أم قلبها من سحره حجر من الأحجار
وتعللت بالشرع ، قلت : كذبته ماكان شرع الله بالجزّار
مازوجت تلك الفتاة وإنمـا بيع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمم ، ما بالزنا والرقّ إن قيسا به من عار
فتشتُ لم أر فى الزواج كفاءة ككفاءة الأزواج فى الأعمار

والمسألة الثانية مسألة الحجاب والسفور ، ولعل شوقى أبدع أيّما ابداع فى تلك القصـيدة التى أبان فيها عن رأيه فى الحجاب والسفور : فقد شبه المرأة بطائر هو ملك الطيور ، جمال صوت وحسن ترتيل ، يزرى بمعبد والموصلى ، ويعيد عهد داود فى مزماره وجميل شدوه ، حتى اذا خطر على الملاعب لم يدع لممثل ، فى غلائل

من أشعة الضحى ، وقلانس طاهرة بيضاء ، ولـكنه لو جعله فى نضار مجلل بالحرير ، ولفه فى سوسن وحفه بالقرنفل وحرق حوله أزكى العود وأغلى الصندل ، وحمله فوق العيون عند رأس الجدول ، ودعى كل أغرّ محجل فى ملك الطيور ، فأتته بين محبذ ومدلل ، وأمر ابنه فالتقاه بوجهه المتهلل ، وأهدى اليه فيلوذج لم يُهدَ للمتوكل ،



(وفود الامم العربية والمدعوون الى حفلة الشاى التى اقامها وزير المعارف المصرية)

وزجاجة فضية مملوءة من سلسل ، كل ذلك لا يغنى ولن يعدّه الطائر ذا فضل وكرم مادامت حياته مشوبة بالرقّ مهددة بالقيد ، بيد أنه مع ذلك لا يستطيع الا أن يحرص على هذا الطائر لانه غالٍ ثمين . فشوقي إذن لا يؤمن بالسفور بل يلجأ الى الحجاب مكرهاً مضطراً لأنه اذا احتكم الى الطبيعة وجد الطائر إما أسيراً أو قتيلا كما قال :

أنتَ ابنُ رأيٍ للطبيعة فيك غير مبدّل
أبداً مَروعٌ بالأسار مهـدَّد بالمقتلِ . . .
إن طرتَ عن كنفى وقعت على النسور الجهل !

ثم احتكم الى الحياة فرأى أن الدنيا مهما غالطنا أنفسنا لا تكون للأعزل ، ولا للغبىّ الذى يعلل نفسه بعذب الأمانى وحلو الآمال ، ولـكنها جعلت لذى الجهاد

يُبتَلى ويَبتلي من غير ضعف أوجهل ، هذا ويرى شوقى فى التهتك الذى انغمست فيه المرأة داعياً الى الافساد .

والنقطة الثانية مسألة اللغة . ولأدع الدكتور هيكل يحدثنا عن ذلك حيث يقول : « ولقد ترى شوقي يغلو فى شرقيته وعربيته أحياناً ، ولقد تراه يتعمد ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومته تلك النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلمع به الحاضر من رواء الغرب .

وقد يكون غلوّ شوقى أكثر وضوحاً فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط بما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية . وأما لغته فتعتمد الى بعث العديم من الالفاظ التى نسيها الناس وصاروا لايحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل قد يكون البعث آكد وسائل التجديد ، نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها ، والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه » .

هذا ما قاله الدكتور ، وأضيف الى ذلك أن شوقى يرى اللغة العربية موطن الجمال وينبوع العذوبة حيث يقول :

إن الذى ملأ اللغات محاسناً جعل الجمالَ وسرَّه فى الضادِ

والآن بعد أن بينت لكم رأيه فى المرأة واللغة ، أترك لكم الحكم عليه إن كان من المجددين ، أو من المحافظين الأقدمين .

— ٣ —

ديانته وتمتعه

يرى شوقى ان الانسان متدين بطبيعته ، يسعى بكل ما أوتى من قوة ليدرك لغز هذا العالم وما يملؤه من أسرار تغمره وتحيط به ، ويسعى كذلك ليعرف من أوجده والى أين يسير ، ولكنه وهو يبحث وينقب لا يستطيع الوصول الى الحقيقة والصواب ، وإن كان يحوم حول مركزها ، فهو إن جعل القوة إلـهاً فله بالقوة استمداد من الخالق ، واذا آثر الجميل بالتنزيه فالجمال حباء من الله ، واذا

أنشأ التماثيل فالى المولى الرموز والايماء ، واذا قدر الكواكب أرباباً فمن الله السنى والسناء ، واذا ألـه النبات فمن آثار نعماه ، واذا سجد للجبال فالمراد الجلالة الشماء ، واذا عبد الملوك فالملك فضل يحبو به من يشاء هكذا ضلت العقول فى صباها تسعى الى الحقيقة ويسترها ظلام الجهل حتى جاءت الرسل فانتهت الى الله الأسماء والأفعال .

بهذا يؤمن شوقى ، ولهذا فهو يرى أن أولئك الذين ينكرون الديانات ويسعون فى هدمها ليسوا من الصواب فى قليل ولا كثير ، ولقد ظلت الديانات ينسخ بعضها بعضاً كما ينسخ الضياء الضياء حتى جاء محمد حامل لواء الاسلام دين الشمائل ، ودين الأنفة والسيادة روحه ، والاقدام والعمل من آياته الكبرى ، والمجد ينبوعه ومورده .

من عادة الاسلام يرفع عاملا	ويسوّد المقدام والفعّالا
ظلمته ألسنةٌ تؤاخذه بكم	وظلمتموه مفرطين كسالى
هذا هلا لكمو تكفّل بالهدى	هل تعلمون مع الهلال ضلالا ؟!
سرت الحضارة حقبة فى ضوئه	ومشى الزمان بنوره مختالا
أيام كان الناس فى جهلاتهم	مثل البهيمة أرسلت إرسالا !

ولكم يأسف ويحزن حين يرى الاسلام ذا الحضارة والمدنية يهبط به قومه الى أحط الدركات فيحكم الناس على الاسلام بأهله ، ولا يتورعون من رميه بكل نقيصة وإلصاق التهم به ، وما أروع قوله :

فقل يارسول الله ياخير مرسل	أبثك ما تدرى من الحسرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها	كأصحاب كهف فى عميق سبات
بايمانهم نوران : ذكر وسنة	فما بالهم فى حالك الظلمات ؟
وذلك ماضى مجدهم وفخارهم	فما ضرهم لو يعملون لآت ؟

يرى شوقى فى الاسلام حافظاً لاركان المجتمع أن تنهار ، فهو بما شرع من الزكاة يمنع تلك النفوس الثائرة التى تصبح ذئاباً إن لم تنل مايخمد جذوتها ويبرىء كلومها ، وهو يرى أن صاحب الدعوة الاسلامية إمام الاشتراكيين ، بيد انه يداوى المجتمع بالرفق واللين ، والدعة والهدوء ، من غير وثبة ولا طفرة ، إذ الطفرة ما دخلت شيئاً لا أفسدته . وانصت اليه يقول :

عجبت لمعشر صلّوا وصاموا ظواهرَ خشية وتُقىً كذابا
وتلفيهم حيال المال جسماً إذا داعى الزكاة بهم اهابا
لقد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يحص النصابا!
يريد الخالق الرزقَ اشتراكاً وإن يك خصّ أقواماً وحابا
فما حرم المجدّ جنى يديه ولا نسى الشقيّ ولا المصابا

ويقول مخاطباً النبي :

الاشترا كيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلواء
داويت متئداً وداووا طفرة وأخفّ من بعض الدواء الداء

وهناك شيء واحد أحب أن أوجه للنظر اليه : ذلك هو ايمانه بالخلافة وتشبثه بها حتى لقد حمل حملة كبرى على « مصطفى كمال » يوم ألغى الخلافة فسمى فتواه خزعبلة وقوله ضلالة وما أتى به كفراً صريحاً . وهو يؤمن كذلك بان الخلافة يجب أن يحملها من يستطيع حمايتها ، ويقدر على الذود عن حياضها ، فلا تبذل العاجز يدفع عنها براحته . وتشبث شوقي بالخلافة يعود الى انه يراها الجامعة الكبرى التى تجعل المسلمين جميعاً فى كل بقاع الأرض جسماً واحداً يشعر بما يلم به من سرور أو ينزل به من محن .

ولكنك تعجب بعد هذا كله إذ ترى شوقى ذلك المسلم المليء بالايمان مولعا باللذة شغوفاً بالطرب، ولكن غرابتك لا تلبث أن تزول يوم تعلم ان الاسلام يدعو بملء فيه الى أن ننال حظنا من الحياة كاملا غير منقوص .

— ٤ —

وصفه

شوقى واصف ماهر ، يحدثك حقاً عن شعوره واحساسه ، ولا يقنع بأن يصور لك الشيء حتى يجعلك تحسّ باحساسه وتشعر بشعوره . وما أجمله حين يصف لك تلك الليالى الراقصة ، الحافلة بصنوف اللذة والترف فهنا خمر حف كأسها الحبب وهنالك ظباء تنسرب ، تلبس الحرير واللجين والذهب ، حتى اذا بدأ يصور لك الراقصين رأيت قدوداً تثب :

فهى مرة صعدٌ وهى مرة صببُ

ورأيت الرؤوس مائلة تحتجب فى الصدور ، والنحور قائمة ، والنهود هامدة والخصور واهية :

والمدام اكؤسها ما تغيض والعلبُ

ولقد أحسن شوقى حين اتخذ لوصف تلك الليالى هذه البحور من الشعر التى تريك الحركة ، وتجعل نفسك واثبة كما يثب الراقصون . وفى الحق لقد أبدع شوقى الابداع كله فى وصف تلك الليالى وما فيها من جمال ولذة ، حتى انك حين تقرأ شعوره يصور لك الخيال الذى يبعثه فيك هذا الشعر حفلة من تلك الحفلات الشهية البديعة .

لندع هذا ولنذهب معه الى جبال سويسرا حيث يحدثك حديثاً يملأ قلبك روعة وجلالا ويغمرك باحساس عميق وحب لتلك الصورة التى هى قطعة من الجنان أو هى أبدع روضة من رياض الطبيعة ، فهنالك الجبال شماء عالية أضحت بيوتا للغمام :

والسفح من أى الجهات أتيته ألفيته درجاً يموج مدوّرا
والنجم يبعث للمياه ضياءه والكهرباء تضىء أثناء الثرى
والماء من فوق الديار وتحتها وخلالها يجرى ومن حول القرى
متصوّباً متصعداً متحملا متسرعاً متسلسلا متعثرا
والارض جسر حيث سرت ومعبر يصلان جسراً فى المياه ومعبرا
والفلك فى ظل البيوت مواخراً تطوى الجداول نحوها والأنهرا

ألا تعجب من تلك الصورة البديعة التى يصورها شوقى بريشته ، ولو خرجت من يد مصور ماهر لأضحت صورة تفتن الألباب ؟ وما أجمله كذلك حين يصف (كوك صو) ذلك الموقع الجميل فى فروق حيث الماء جار ، والغادات سافرات ظاهرات عفيفات ، والاصيل يفيض تبراً وينسج به للربى حللا وينثر على الخليج ذهباً خالصاً ، ويضع فى جيد الخميلة عقداً وفى آذانها قرطاً ، وتنعكس الاشعة على رؤوس الجبال فيضاء السفح وتنار الرأس .

ثم اذا أصغيت الى شوقى وهو يحدثك عن جمال الربيع وما فيه من بهجة وحياة أحسست بالطبيعة باسمة ضاحكة حيث الرياض زاهرة غناء تتجاوب الأطيار على أغصانها :

ما بين شاد فى المجالس ايكه ومحجبات الايك فى الادواح
غرد على أوتاره يوحى الى غرد على أغصانه صداح
بيض القلانس فى سواد جلابب حُلين بالاطواق والاوضاح
رتلن فى أوراقهن ملاحناً كالراهبات صبيحةَ الافصاح
يخطرن بين أرائك ومنابر فى هيكل من سندس فياح

ثم هنا وهناك ترى النبات منشورة أعلامه بين أحمر قان وأبيض ناصع ، وورد فى سرر الغصون مفتح متقابل ، يمر النسيم بصفحتيه كما تمر الشفاه على خدود الملاح والنسرين والياسمين مضىء مشرق والبنفسج ثاكل حزين ، والشمس ضاحكة باسمة تبعث شعاعها الى النيل فتحسبه مسارب من الزئبق ، ولا زال الربيع حديقة القلب وروضة الروح ، مثله فى الزمان كالشباب فى العمر كلاهما محبب الى النفس عزيز لديها .

وهناك نوع من الوصف ينفرد شوقى بالابداع فيه : ذلك هو وصف الآثار المصرية . واذا كان أبو الهول رابضا فى مجتمعه يطل على عالم يستهل وآخر يحتضر ، فان شوقى يقف بجانبه يستلهمه تاريخ الفراعنة يوم كانوا يعتزون الى الشمس والقمر ، يرفعون الحضارة ويؤسسون شامخ المجد ورفيع المدنية ، ويستخبره عما راع البلاد يوم غارة قمبيز ، وخيله التى تجرف البلاد بالنار ، ويستنبئه عن البطالسة والقياصرة والأديان التى دان بها المصريون منذ كانت « إيزيس » إلى أن جاء عمرو بن العاص . وكان شوقى يشعر بأن أبا الهول ليس جسماً من حجارة صماء ، بل هو روح لمجد المصريين يصيبه ما يصيبهم من رفعة ومجد ، أو انحطاط وأنحلال ، بل هو الروح الرابضة هناك عند الهرم تحرس الكنانة إن أصابها مكروه أو ألمت بها فاجعة .. وانى لا أكتم الحق ولا أكتمك ما أشعر به من إحساس يغمرنى وروح تغمر فؤادى كلما قرأت قصيدته الخالدة أبا الهول ، فأراه ينقلنى من حديث لذلك التمثال الصامت الناطق الى سر الحياة وتطاولها ، وكأنى أصغى لهذه الروح المجسمة وهى تلقى على تاريخ المدنية والحضارة ، وهكذا أبدع شوقى فى وصف حسه وشعوره حين يقف الى أبى الهول يحدثه ويناجيه .

فاذا أخذ بيدنا شوقى الى أسوان حيث « أنس الوجود » ـ ذلك الأثر المحتضر الذى جمع العبر ـ سمعت منه وصفاً دقيقاً لتلك القصور الغرقى وكأنه يرسم لك نقوشها ودهانها ، وخطوطها ومحاريبها وضحاياها ومقاصيرها بذلك الشعر

الذى يجعل لك المسطور مسموعا ثم هو لا ينسى أن يستخبر الآثار عن مجدها وعظمتها يوم كان فرعون يركض فى مواكبه وايزيس تحكم النيل، والكهنة والملوك يخفضون لديها الطرف . وفى الحق لقد قضى شوقى ماعليه يوم جلس الى تلك الآثار يقرأ فيها مجد مصر الشامخ المتين ، واسمعه يقول :

صنعة تدهش العقول وفن ... كان إتقانه على القوم فرضا
يا قصوراً نظرتها وهى تقضى ... فسكبت الدموع والحق يقضى
حار فيك المهندسون عقولا ... وتولت عزائم العلم مرضى
أين مُلك حيالها وفريد ... من نظام النعيم أصبح فضّا ؟
ما لها أصبحت بغير مجير ... تشتكى من نوائب الدهر عضّا ؟

ولنسر مع شوقى يحدثنا عن الحضارة أيام « توت عنخ آمون » فتسمع منه روعة الفن وجلاله ، وتسمع منه ما يجول بنفس كل مصرى من تمجيد آبائه ووضعهم حيث يليق بهم فى أعلى مراقى العظمة والجلال ، وترى شوقى يمجد فيهم أكثر ما يمجد ذلك الخلق الذى كونه فيهم حب الخلود ، حتى تفردوا به فلم يسبقهم سابق أو يلحقهم لاحق ، ولكن بجانب الشعور بالعظمة نحسّ بما فقدناه من تلك الخلال النبيلة والعظمة النفسية ، ونشعر بما نحن فيه من تأخر فى الثقافة والحضارة .

فآباؤنا الذين انشؤوا أول مدنية عرفتها الشمس ، ورفعوا تلك الاطواد الشامخة التى تدل على نفس دائبة صبورة ، آباؤنا الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على العالم المعروف فى عهدهم ، آباؤنا الذين خلفوا تلك الحضارة التى تنطق بما لهم من نظر ثاقب وفكر رجيح ، آباؤنا الذين تفردوا بحب السبق والخلود ، آباؤنا هؤلاء يخرجون من قبورهم فلا يرون أمامهم إلا شعباً أعزل لايملك من وسائل الدفاع حيلة ، فالبر خال من القنا ، والبحر لايشارك حيتانه وأسماكه إلا سفن ليس لنا فيها شبر ولا فتر ، والأمة غير حافلة بتلك الحضارة التى بناها لها الآباء . واستمع الى شوقى يناجى توت عنخ أمون :

قل لى أحين بدا الثرى ... لك هل جزعت على العرين ؟
آنست ملكاً ليس بالشاكى السلاح ولا الحصين
البر مغلوبُ القنا ... والبحر مسلوب السفين
لمّا نظرت الى الديار صدفت بالقلب الحزين . .

لم تلق حولك غير «كارتر» والنطاسىّ المعين
أقبلت من حجب الجلال على قبيل معرضين
تاج الحضارة حين أشرق لم يجدهم حافلين
والله يعلم لم يروه من قرون أربعين !

وحقاً ان اباءنا ينظرون الينا من سماء خلودهم نظرة الغاضب العاتب ، على ما فرطنا فى ديارهم وأضعنا من حضارتهم ، وينظرون الى تخلفنا - وهم أرباب السبق - نظرة الأسى والحسرة ، فهلموا واسمعوا تلك الصيحات التى تنبعث من قمم آثارهم داعية الى الجد والعمل والاقدام ؟

احمد احمد بدوى
(سكرتير جماعة الادب المصرى الاسلامى)





مفاخر الهدايا

للعروس المحسنة

(ازهار الربيع)

وَفدَ الربيعُ اليكِ قبلَ أوانهِ   يهدى أزاهِرَه على استحياء
مِن كلّ بارعة الجمال يُرى بها   شَبَهٌ لبعض صفاتك الحسناء
فى النظم أو فى النثر من طاقاتها   لطفُ البيان ورَوْنق الاخفاء
نمّ البديعُ بحسنها فرأى النُّهى   من فنها ما ليسَ بالمترائى
أبهجْ باكليلٍ أُعِدّ مُنَمْنماً   لكِ من أزاهرَ غضّةٍ غرّاء
لوشئتِ صيغ من الفريد وما وفى   لكن أبيْتِ وكان خير إباء
هل فى يد الدّهقان أبهجُ زينةً   من زينة البستان للعذراء

« . »

(صفو السماء)

صفتِ السماء تخالفت من عهدها   والفصلُ للأمطار والأنواء
شفافةً يبدي جميلُ نقائها   مافى ضميركِ من جميل نقاء
جادت عليكِ بشمسها وكأنها   لك تستقلُّ جلالةَ الاهداء

« . »

(فرائد اللؤلؤ)

هذى مليكات اللآلىء أقبلت   تفترّ عن قِطعٍ من اللألاء
باد صفاء القَطر فى قسماتها   وتنافُسِ الألوان والأضواء
ظلّت تكوّنُ فى حشى أصدافها   كتكوّن الأنوار فى أفياء

وقضت عصوراً سيدات بحارها ... يُسعَى لها من أبعد الأنحاء
حتى اذا حُملتْ اليكِ سبيةً ... مجلوبةً فى جملة الآلاء
وجدَتْ عزاءً فى رحابك طيباً ... عن عزها الماضى وأىُّ عزاء
بلقائها حُسناً يضاعِف ما بها ... من رونقٍ ونفاسةٍ وبهاء
وجوارِها شيماً كرائم صُنتِها ... فى خدْرِ عصمتِها عن الرُّقباء

« . »

(يتيم الماس)

لاغرْوَ انَّ الماس أكرمُ جوهرٍ ... خبأتْه أرضٌ من كنوز سماء
كم فى مناجمه تسهَّد كوكبٌ ... متوقداً كأخيه فى الظلماء
يشتاق أن يلقى الصباح ولو توَى ... ويساء أن يبقى سراجَ مساء
حتى حليتِ به فقرَّ منعَّماً ... وغـدَا تحرُّقه توهُّجَ ماء
ولعلَّ منفرداً بجيدك عالقاً ... متفوِّقاً قـدراً على النظراء
دُعِى اليتيمَ من التوحُّد فادَّعى ... حقاً عليك لـكل حِلفِ شقاء
ومن الـكياسة وهو أصلب جوهرٍ ... ان رَقَّ رقةَ أدمع الفقراء
فأصاب عندك والشفاعةُ لاسمهِ ... حظ اليتيم وفازَ بالايواء
مايَغلُ من شىءٍ فانَّ لحـكمةٍ ... جلت غلاءَ المـاسِ فى الأشياء
هو بالمتانة والسَّنى مرآةُ ما ... بِكِ من وفاءٍ ثابت وذكاء

« . »

(مصوغات الذهب)

يامعدنَ الذهب الذى فى لونه ... للشمس مسحةُ بهجـةٍ ورواء
يامدنىَ الأرَبِ البعيـد مناله ... ولقد أقول منيـلَ كل رجاء
يا مرخصاً من كلّ نفسٍ ما غلا ... حاشا نفوس العِليةِ النبلاء
إن ألْهتْكَ الناسُ كنْ عبداً هنا ... واخضع لهذي الشيمة الشماء
وزنِ التى دفعتْ ضلالك بالهدى ... وسوادَ مَكرك باليد البيضاء

« . »

(فى منبت الحرير)

عجباً أرى ، ولعل أعجب ما يُرَى ... دنيا الخلائق تنبرى لفـداء

لسَّاحةَ للغيب شاعرةٌ به حتى ليحضرها الخفى النائى
تلك الرواعى كلَّ أخضر ناعم من كل ناعمة الخُطى مَلساء
مَن بثَّ فيها وهى تقنى قزَّها مِن بذلها أعمارَها بسخاء
ان الذى تقضى شهيدةَ نسجهِ لكِ فيهِ سعدٌ وامتدادُ بقاء

* * *

(فى مجنى القطن)

هَبت صَبيَّاتُ المزارع بُكرة يخطِرنَ بينَ السَّيرِ والاسراء
من كلِّ عاصيةِ النُّهودِ بها تُقىً مِطواعةِ الأعطافِ ذَاتِ حَياء
نادى بها البُشرَاءُ حَيَّ عَلَى الجَنَى فغدت تُلَبِّى دعوةَ البُشَرَاء
والقطنُ موفٍ ضاحكٌ ببياضِهِ وَصَفائِهِ من كُدْرَةِ الغَبْراء
يَشْقُقْنَ مِثلَ السِّترِ من جَنباتِهِ ويخضْنَ شِبْهَ البحرِ فى الأثناء
متغنّيات من أهازيجِ الصِّبى ما شاء وَحْيُ هوًى وطيبُ هَواء
يُنشِدْنَ من وَصْفِ المخيلة جِلْوَةَ لِعَروسِ شِعْرٍ زَينةٍ هيفاء
حوريَّةٍ عَيناءَ أبْهَى مايُرى فى الغِيدِ من حوريَّةٍ عَيناء
وَفَرَ الالهُ لها العطاءَ فلم يَعُدْ عن بابها عافٍ بغيرِ عَطاء
وبأمرها تَعرى الحقولُ فتنثنى أمُّ العُراة بميرَةٍ وكساء
تلك التى أكبرتُها و نعتُّها بأحاسنِ الأوصافِ والأسماء
كانت عروسَ تَوهُّمٍ فتحققت بصفاتها وغدت من الأحياء
أعرفتِها ؟ فلقد أكون بمسمعٍ منها أقولُ الشعرَ وهى إزائى

* * *

(فى المناسج)

لله أجهزةُ الحديد مُدارةً تأتى بأثوابٍ زهتْ ومُلاء
عجَبٌ ضخامتُها ودقةُ صُنعها كم رقةٍ فى غِلظةِ الاعضاء
مَن كان يحسبُ أنَّ عنترةَ يُرَى متفوّقاً ظرفاً على الشُّعراء
قال امرؤٌ من سامعى ضوضائها وشُهودِ تلك الجهمة السَّوداء
إنَّ ابتساماً لاح منها عند ما جاءتْ بهذى الحُلَّةِ البيضاء

* * *

(صوت الجمهور)

اليومَ عيدٌ فى تقاسُم حظه   للبائسين رِضًى وللسُّعَداء
ما استطاع فيه الدَّهرُ أشكى كلَّ ذى   شكوى وهادنَ كلَّ ذى بُرَحَاء
عمَّ السرورُ وتمَّ حتى لم يكدْ   أثرٌ يُرَى لتفرُّق الأهواء
كلٌّ به من شاهدٍ أو غائبٍ   أثنى عليكِ وقد ثنى بدعاء
لم يجتمع خلقٌ كما اجتمعوا على   إعجابِهِمْ بصفاتِك الزَّهراء

خليل مطران



مخدع مغنية

شاعَ فى جوِّه الخيالُ ورفَّ الـ   ـحُسْنُ والسحرُ والهوى والمراحُ
ونسيمٌ معطر خفقتْ فيـ   ـه قلوبٌ ورفرفتْ أرواح
ومُنىً كلهنَّ أجنحةٌ تهـ   ـفو ودنيا بها يرفُّ جَناح
ومِن الزهر حولها حلقاتٌ   طاب منها الشذا ورقَّ النفاح
حملتْ كلُّ باقةٍ دمعَ مفتـ   ـون كما تحملُ الندى الأدواح
وهىَ فى ميعةِ الصِّبا يزدهيها   ضحكٌ لا تملُّه ومزاح
وغناءٌ كأن قمريّةً سَكـ   ـرى بألحانِها تشيعُ الراح
أخلصتْ وُدَّها المرايا فراحتْ   تتملى فتشرق الاوضاح
كشفتْ عن جمالها كلَّ خافٍ   وأباحتْ لهنَّ ما لا يباح
مَعبدٌ للجمال والسحر والفتـ   ـنةِ يُغدَى لقدسهِ ويُراح
نامَ فى بابه العزيزُ (كيوبـ   ـيدُ) ولكنْ فى كفهِ المفتاح!
إنْ ينمْ فالحياةُ شدوٌ ولهوٌ   أو يُنبَّهْ فأدمعٌ وجِراح؟!

* * *

دخلتْ بى اليه ذات مساءٍ   حيث لا ضجةٌ ولا أشباح

لم نكن قبلُ بالرفيقين لكنْ هيَ دنيا تُتيحُ ما لا يُتاح
وجلسنا يهفو السكونُ علينا ويُرينا وجوهَنا المصباح
هتفتْ بى: تراكَ من أنت يا صا حِ؟ فقلتُ: المعذّبُ الملتاح:
شاعرُ الحبّ والجمال. فقالتْ: ما عليه اذا أحبّ جُناح!
واحتوى رأسيَ الحزينَ ذراعا ها ومرّتْ على جبينيَ راح
وأحسّتْ لفحَ اللظى منْ شفاهٍ أحرقتْها الأنفاسُ والأقداح
فمضتْ فى عتابها: كيفَ لم ند رِ بما برّحتْ بك الأتراح؟
إن أسأنا إليكَ فاليومَ يجزيـك بما ذقتَهُ رضًى وسماح
ولكَ الليلةُ التى جمعتنا فاغتنمها حتى يلوحَ الصباح!

***

قلتُ: حسبي من الربيع شذاهُ ولعينيَّ زهرُهُ اللمّاح
نحن طيرُ الخيال، والحسنُ روضٌ كلُّنا فيه بلبلٌ صدّاح
بَليَتْ فى هواه منّا قلوبٌ وأصابتْ خلودَها الأرواح!

علي محمود طه
المهندس

البحر

أيها الزاخرُ ذو الصدر الرحيبِ كم طوى صدرُكَ من سرّ رهيبِ
قد شَهِدتَ الكونَ، والكونُ فتى وستَرعاه الى وقت المشيب
كم قرونٍ عصفت وانقرضت وخطوبٍ نزلت إثر خطوب
ومحيّاك وزينٌ، ناظرٌ بابتسامٍ تارة أو بقطوب
ساخراً مما يلاقيه الورى مِنْ نعيم زائل أو من كروب
هازئاً مما أثاروا بينهم مِن جدال أو نزاع أو حروب
ثائراً حيناً وحيناً هادئاً باعثاً رعبا وأمناً للقلوب
مهلكاً طوراً وطوراً منقذاً كعدوٍّ ناقم أو كحبيب

باسماً حيناً وحيناً عابساً في كلا الحالين ذو شأن عجيب
حلة تزهى بها الدنيا كما تخطر الحسناء في الثوب القشيب

* * *



الدكتور محمد عوض محمد

عانقتكَ الشمس من أفق السما وهي تجري من شروقٍ لغروب
هل رأى العالم في غيركما كيف يحلو مزجُ ماء بلهيب ؟

* * *

قلبك الهادىء لا تزعجه زعزع نكباء ثارت في الهبوب
لم تحرّكْ منك إلا ظاهراً دافعته لشمال أو جنوب
تحته قلبٌ عميقٌ ساكنٌ هازىء من حادث الدهر العصيب

* * *

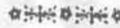
ليتَ شعري ما الذي تضمرُ في قلبك الهائل من أمرٍ غريب ؟
عالمٌ آياته قد أتعبت فكرة الحاسب أو عقلَ الأديب !

محمد عوض محمد

الصهباء

ناولتُها الصهباءَ ، قالت : إننى … للماء ظمأى لا الى الصهباء
فأجبتُها : هو ما طلبتِ وانما … وَرْدُ الخدودِ رأيته فى الماء

محمود ابو الوفا



فى الريف

وقاطرةٍ تصبّ الماءَ صَبًّا ! … فتحسبه من البلّوْرِ ذَوْبا !
أو السَّمكَ المشرَّدَ سار وَفْداً … أو الوُرْقَ النوافرَ طِرْنَ سِرْبا
أو الأفعى تُهرولُ فى التواءٍ … ولكن ليس تُلقِى فيكَ رُعبا
أو الغُرَّ المحجلةَ استُفِزَّت … تدافَعُ مَنكِباً ، وتَميدُ جنبا
وتسمع من دويّ الماء صوتاً … أجشَّ ، على زئير الأُسدِ أربى
بدا يُرْغى ويزبد حين يَلْقَى … حصونَ الصخر يدفَعُها فتأبى
فما هو أن يرى بالحصن ثغراً … فيجرى ينهب المِسْقاةَ نهبا
شربتُ به على ظمأٍ ، فروَّى … فؤاداً بابنةِ الريف استطبّا
تهادى فى مزارعَ ناضراتٍ … تُجرِّرُ ذيلَها ، فتثير حَرْبا
ويبعث فى غدائرها نسيمٌ … بريحانٍ ودوحِ الحبِّ هبّا
وشقشقت العصافر فوق دَوحٍ … يَمُدُّ ظِلالَهُ شرقاً وغربا
وأقبلت الفتاة إلى غَميرٍ … تدفق من خلال الأرض عذبا
بَدَتْ تقتادُ غاداتٍ حِساناً … أشِمْتَ البدرَ إذْ يقتادُ شُهبا ؟
وفوق رءوسهن جِرارُ ماءٍ … يَتِهْنَ بها كربّ التاجِ عُجبا
لعمرِكَ ؛ هل ترى فيهن إلا … حدائقَ من محاسنهن غُلبا ؟
بنات الريف ، لازِلتُنَّ وَحْيي … وشعرى ، ما حييت بكنْ صَبّا !

فرحات عبد الخالق

طائر مروع

أفزعَتْه السُّحبُ فى أُفق السماءْ واستثارَ الخوفُ إجفالَ الغُصونْ
هل ترُى تجْفلُ صداً للهواءْ ؟ أم ترُى تجفل ممّا فى الظنونْ
وهو فى كَنَفِ الغصُون المائجهْ فى ارتعاشِ الخوفِ مفلوجُ الجناحْ !

« ٠ »



محمد محمد ابوشادى

كلما انسابَ على الروض الظلامْ ليوارى الشمسَ فى الأفقِ البعيدْ
وشرُودُ الرّيح تجرى فى الغَمامْ تَصخبُ الأوهامُ كالموج الشديد
وهو يدعو فى خُشوعٍ للالَـهْ أنْ يُفادَى وهو فى أسرِ الرّياحْ !

« ٠ »

لقىَ النجمَ صريعاً قد هوَى مُطفأً من خشْيةِ طىِّ الظلامْ
ورأى مِنْ حولهِ الايكَ ذوَى وكأنَّ الأيكَ قبرٌ للسّلامْ
وسكونَ الموت قد سجّى المكانْ وغصونَ الأيك جفّتْ فى نواحْ !

« ٠ »

ايـلِي الإظلامَ بالحُبِّ الصَّباحْ وجمالُ النُّور يبـدو ويُباحْ
فاذا الإشعاعُ للأرواحِ راحْ أم تُـرَى تَذْوِى وتذروها الرِّياحْ ؟
جثمَ الطائرُ مثلَ الشاعِرِ في صلاةٍ من فؤاد وجِراحْ !

محمد محمد ابو شادى



مصرع ورقاء

في ضُحىً يوم قد اشتدَّ الهجيرْ وغدا الـكونُ سكوناً في سكونْ
لجأتْ ورقاءُ منه تستجيرْ فوق غصنٍ بين هاتيكَ الغصونْ

« • »



محمد برهام

أخـذتْ تشدو بصوت واجف قد تبيَّنتُ الأسَى في جَرسهِ
حينما الصائدُ عنها مُختفٍ يُضمرُ الشرَّ لها في نفسِهِ

« • »

سدَّدَ السهمَ اليها فهوتْ من ذُرَى الغصنِ الى عرضِ الطريقْ

لحظة أو دونهـا ثُمَّ قَضَتْ فاذا الموتُ هو البرُّ الشفيقْ !

« • »

راح يرنو فى سرورٍ من بعيدْ ليت شعرى أىّ شىء سَرَّه ؟
كلُّ ما تبصر فى هـذا الوجودْ ماعـدا الانسان فأمنْ شَرَّه !

« • »

أتراه بعـد حينٍ يألمُ حينما يذكرها أم ينـدمُ ؟
لهفَ نفسى أيهـذا المجـرمُ ما الذى قد كنتَ منها تنقمُ ؟!

« • »

ليتَ حواءَ عقيمٌ لم تلدْ فبنوها اليوم شَـرٌّ مستطيرْ
قد قسا منهم فؤادٌ وكبِـدْ فأصابوا بالأذى حتى الطيورْ !

محمد برهام



الروض المصوح

عشيتْ عينى ؟ أمْ الرّوضُ اعـتكرْ بظلامِ الليل ؟ أم ماذا أرَى ؟
هـل جَنتْ خاشعـةً سُوقُ الشجرْ وانحنى الزهرُ سجوداً فى الثرَى
أمْ جِنـانُ الخُلْدِ عفـَّاها البشرْ حُمِل الفأسُ إليها فانبرَى :
هادماً ما نظّمتْ كفُّ الإلهْ مِنْ بديعِ الفنِّ فتّانِ النظامْ !
عابثاً فيها بمـا اسطاعت يَـداهْ وهو ـ لو يدرى ـ حَرامٌ وحَرامْ !

* * *

وشذا الرَّيحانِ كمْ ضاعَ هَباءْ لَـمْ تعطرْ ريحُه قطرَ النَّدى !
وبَسِيمُ الورد يشكو البُرحاءْ هصرتْ أعوادَه ريحُ الرَّدى
وفصيحُ الطيرِ من حُزنٍ تراءى أخرسَ اللَّحن ذبيحاً هامدًا

ليت شعرى مَنْ سوى الدهر أساه فغدا يشدو بأنغام الحمام ؟!
ونشيدُ الموت لا يعلو الشفاه فَهْوَ معنى الصمت مَطْوِىّ الكلام !

* * *

وصراخُ الشمألِ العالى يصيح فى الجذور الصُّمّ : هلاّ من جواب ؟!
أمسِ هامَسْتُنّ منّى كلّ ريح مثلما يهمس فى الجام الحَباب
وأراكنّ كأطراف الجريح ساكنات كاللّقى فوقَ التراب
لا نباتٌ ، لا ظلالٌ ، لا مياه روضة الفردوس غشّاها القتام
وغدت مسرحَ ذؤبانِ الفلاة عاث فيها كلّ ذى نابٍ وهام !

* * *

كم تناغى الطيرُ فيه وبنيه وقدودُ البانِ ماست راقصات
وعَروسُ الزّهرِ من عُجْبٍ تتيه وعيونُ الماء تلهو جاريات
وعبيرُ السّوْسنِ الفياح فيه يُلْهِم الولْهانَ ريحَ العاشقات
وبكى العاشقُ ما شاء هَوَاه فسقى الغرسَ بينبوع الغرام
وَهْوَ يبكى الآنَ ما كان رآه جنّةً صارت كأطلال الرّجام !

محمود حسن اسماعيل

راقصة

لها قَدَمٌ لا تستقرّ كأنها أحسّت بشوكٍ أو بلذع ضرامِ
تأطّرَ أعلاها وأسفلُها معاً كأنهما لم يُخلَقا بعظامِ
اذا وَثبَتْ فالظبيُ بعدَ تخلّفٍ وإنْ أرِنَتْ فالمُهْرُ بعدَ جِمامِ
وإنْ هدَأتْ فى رقصةٍ خلتَ دُميةً زهَتْ بدماليجٍ لها وخِدَامِ
على ضَعْفِ خَصْرٍ دقّ حتى حسبتَه غِرَارَ دقيقِ الشَّفْرتينِ حُسامِ !

احمد نسيم



نفثات شاعر

دموعٌ كشؤبوبِ السحابِ هَوامِ ... كأنك من همٍّ صريع غرامِ
تعالَ تحدّثني أكنْ لك مُسعداً ... يرفّه من داءٍ عليكَ عقامِ
أحاجيك : ما سُكرٌ بغير سلافة ... وما لذعُ إحراقٍ بغير ضرامِ ؟
هو الحزنُ فاصبر ما استطعت على الاسى ... وقمْ بحقوق الصبر خير قيامِ
ألم ترنى كيف احتملتُ فلم أبح ... بشكوى ، ودهرى بالكوارث رامِ
وما زعزعتنى العاصفاتُ كشامخ ... رسا بهضابٍ فوقه وإكامِ
وما عصمتنى غير نفس أبيّة ... أهابت بها للكرّ نفس « عِصام »
وللدهر مِرنانٌ رددت سهامها ... وقابلتُها من جعبتى بسهامِ
رضيت من الأيام حتم قضائها ... ودنت لمقدورٍ علىَّ لزامِ
ومن نكد الدنيا صداقة معشرٍ ... مُرائين فى شتّى الوجوه لئامِ
أفاعٍ يروق العينَ نقشُ إهابها ... وتحت النّيوب العُصْلِ نقعُ سِمامِ
يودّون لو حليتهم بنفائس ... كرائمَ لا تُهدَى لغير كرامِ
وما ذكرونى غير عام مصابهم ... على طول عامٍ قبل ذاك وعامِ
على أنه حولٌ أدارت يمينه ... علىَّ الأسى صرفاً بأكبر جامِ
فقدتُ صديقىَّ اللذين تبوآ ... من الشعر أعلى ذروةٍ وسنامِ
أمضّ فؤادى موت «شوقى» و«حافظ» ... وموتُ كريم العنصرين همامِ
« هلالٌ » ومن يذكره يذكر خميلة ... تفتّح فيها النَّوْرُ غبَّ غمامِ
وأصبحتُ فى جيلٍ نبا بىَ ودُّهم ... وساء ثوائى بينهم ومقامى

وليس لهم غيري اذا جدَّ جدُّهم وخطبُ الرزايا حولهم مترامِ
ولو شِئتُ كانتْ لى زعامةُ شعرهم وكنت لمن يأتمُّ خيرَ إمامِ
وكان «عميد الشعر» أول ناصرٍ يدافع عمَّا قلتُه ويحامى
شوارد تزرى «بالحطيئةِ» هاجياً وُتعيي «جريراً» فى مديح «هشامِ»

* * *


احمد نسيم

عجبتُ لناس كلما مات ميتٌ تباكوا بأوصافٍ عليه ضخامِ
أقاموا له سُوقاً بغير تجارة فباعوا كلاماً زائفاً بكلامِ
وعاشِ فما بلوا صداه بقطرةٍ ولا زوّدوه فى الطوى بطعامِ
وما ردَّدوا منعاه الا ليظفروا بترديد ألقابٍ لهم وأسامِ
هواةُ ثراءٍ حطموا كلَّ نابهٍ خلت يدُه من ثروة وحطامِ
ولو قدروا أن يمنعوا الغيثَ ما همى لرىٍّ أوار أو لنقع أوامِ
حلفتُ يميناً لست راثىَ ميتهم ولا بمحيّي حَيِّهم بسلامِ
ولا أنا بالراجى اذا نزل الردى بنفسىَ أن يمشى الرجالُ أمامى

فربَّ نساءٍ كنَّ أصدقَ فى البكا — اذا نُحنَ خَلفى مِنْ شجاً وهيامِ
ثواكل لا يرجمننى بنقيصةٍ — اذا ساخ جسمى فى بطون رجامِ
يصحن حيالَ القبرِ فى إثر نازل — على بعض أشلاءٍ وبعض رمامِ
تسيل مآقيهن بالدمع فائضاً — مسيلَ ربابٍ فاض غير جهامِ
تخال العيونَ الحمرَ سكرى بمائها — قوارير صهباء بغير فدامِ
بربِّك دعنى من رجال بلوتهم — فنمّوا بأشياء علىَّ جسامِ
اذا نهشوا لحمَ الكرام حسبتهم — ضِباع فيافٍ أو ذِئابَ موامِ
أذاعوا جهاراً أن دائىَ معضلٌ — وأنَّ فؤادى بالوجيعة دامِ
وهان عليهم أن أبيت على جوًى — ولى مقلةٌ لم تكتحل بمنامِ
فأخلف علامُ الغيوب ظنونَهم — وأذهب ما بى من ضنًى وسقامِ

« • »

شديدَ القوى لا تغترْ بسلامة — وبحرُ الليالى بالمنية طامِ
فكم من سليمٍ فى الصباح محسّدٍ — تردّى بموت فى المساء زؤام
وكم من طريح هامد بفراشه — وكان فتى ذا شرّة وعرامِ
ولم أرَ مثلَ الموت فارسَ غارةٍ — له الفوز فيها عند كل صدامِ
مقاديرُ تجرى والحمام بمرصد — وكل امرىء رهنٌ بيوم حمامِ

« • »

حييتُ على رغم العداة فلا حيوا — ولا شملتهم ساعة بوئامِ
على أى حال لا هدَى الله سعيهم — لصلح يعيد الودَّ بعد خصامِ
أشحتُ بوجهى صادفاً عن عصابة — رمونى بأيدى غادرين طغامِ
ومَن يرض بالضيم استبيح حريمُه — وحلَّ به مكروهُ كل حرامِ
وما كنت يوماً بين صحبىَ عابثاً — برعى ذمارٍ أو بحفظ ذمامِ
خُلقتُ وفياً لا أحيد عن الهوى — ولو اكثرَ اللوّام فيه ملامِى
خليلى لا تبكى الحياة وهمَّها — بأربعة تذرى الدموع سجامِ
اذا عشتَ فى الدنيا وساءك بدؤها — فلا ترج فيها غير حسن ختامِ
ومهما تعشْ فالحالُ واحدةٌ بها — بياض ضياءٍ أو سواد ظلامِ
وليس نكيراً آخرَ الدهر أن نرى — من الغبنِ أقداماً تُقاس بهامِ

احمد نسيم

الربيع الباهت

دارَتْ فصولُ العامِ لكنَّ الاسَى ... قد عكَّرَ الصافى ، وسوَّءَ دَوْرَتَهْ
فأتى ربيعٌ كالمريض محطَّمٌ ... أطيارُهُ فى مُنْتَداها ساكتَهْ
وزهورهُ ، ليستْ زهوراً ، إنما ... هى من ثرَى الأرماس كانت نابتهْ
سَكَبَ الاسَى ماءً على ألوانها ... فَمَحَا طلاوتَها فبانتْ باهتهْ
لاتستثيرُ العَيْنَ فى نظراتها ... فكأنها جَسَدُ البَغِىِّ المائتهْ
حتى النسيمُ يميل عن أغصانها ... عَفّاً ، فألمَحُها دواماً ثابتهْ
عَكَفَتْ على يأسٍ كغانيةٍ مضتْ ... فى الدَّيْرِ عاكفةً هنالك قانتهْ !

« • »

إيهِ ربيعَ الصَّمْتِ ! إنى مُنْشِدٌ ... اغنيَّةَ القلبِ الجريحِ الخافتهْ
فإذا تجاوَبَ فى نواحيكَ الصَّدَى ... فاعلمْ بأنَّ الليلَ يرثى ميِّتَهْ
واغسلْ بأدْمُعِكَ البواقى جُثَّتى ... وانْشُرْ على وجهى الزهورَ الباهتهْ
كانت تجاهد فى الحياة لترتوى ... من حُسْنها تلك النفوسُ الميِّتهْ
فتنقَّلَ الداءُ الخبيثُ ، وغالها ... فاستسلمتْ ، وتجرَّعتْهُ صامتهْ !

حسن كامل الصيرفى

الأمانى

أجرى وراءَ الأمانى ... لكنَّ دهرى يعوقْ
قد أشهرَ الحربَ عمداً ... على فؤادى الخفوقْ

« • »

لى فى حياتىَ مغزًى قد حار فهمىَ فيهِ
فقد كسانى ضباباً من الهوى هِمتُ فيهِ !

« • »

بينى وبين الأمانى عُمران مِنْ مثل عُمرى
وليس عندىَ إلا عُمرى ، وذا ملكُ غيري !

« • »

انّ الامانىَ رمزٌ لكلّ لغزٍ عسيرْ
أعملتُ فكريَ فيها الى النّضالِ الأخيرْ

العوضى الوكيل

سجين الليل

أيها الليلُ يارهيبَ السكونِ يا مُثيراً بما جنيتَ شجونى
جدّدِ اليأسَ ما أردتَ وحرّكْ لاعجَ الحزن فى نزيل السجون
واتركِ الناسَ يعبثون قليلاً فى حياةٍ مليئةٍ بالفتونِ
لعبَتْ فى رؤوسِهم نشوةُ الخمــــر فقاموا إلى اجتلاء المجونِ

« • »

وقفَ الساهرُ المعذّبُ يرنو لنهارٍ يجرّ فى أبوابهْ !
لم يَذَرْهُ الظلامُ غيرَ قتيلٍ بين آكامِه وموحشِ غابه
دان شعب النهار بعد ذكاءٍ وطغى كاسرُ الدجى فى رقابه
حين أجرى دماءَه لقبّوها شفقَ الشمس لا ضحيةَ نابه !

« • »

لا إخالُ النجومَ إلا دموعاً تملؤ الليلَ من عيون النهارِ
أبعدوا الشمسَ فى الدجى فأسالت شغفاً بالحياة هذى الجوارى
ساريات تودّ لو تسحق الليـــــلَ وتمحو شقاوةَ الاسحار
وأراها على الدياجر بيضاً كاللآلى على نحورِ الجوارى

« • »



صالح جودت

أيهـا الليل يارفيقَ شبابى عِشْتُها فى حمـاك عشرين عامـا
قَدّرَ الله ان تكون لنفسى ايها السجنُ فى الحياة مُقاما
قسماً بالإِله لو خَــيَّروها لتمنَّتْ على الدجى الاعداما
هو سجنُ الظلام ما طاب إلاّ للذي كان يعشق الإجراما

« • »

رقدَ الحالمون ليلاً وراحوا فى دُجى الليل يطرحون الهموما

غافل الكلُّ فى الظلام أساه وتناسى فؤادَه المكلوما
حسب الليلَ عن أساه حجاباً فتمنَّى لعهده أن يدوما
وصَبا للسوادف الحُلْكِ حتى لو تَوَلَّى لكان يُطفى النجوما !

* * *

ها هو الليل فالسكونُ رهيبٌ ولواء الكرى يسود الأناما
غير جمع الأرواح فى سامر الليل تُغنِّى وتبعث الأنغاما
لا يعيها من الخلائق سمعٌ غير سمعٍ الذى يقيم الظلاما
تُنشِدُ الناس ان غدر الليالى بالبرايا يصوِّر الأحلاما

* * *

حين غرَّ النيامَ صمت الليالى وهى فى جمعهن تمعن كيدا
قامت الصادحاتُ توقظ أهليها وتُعلى الغناءَ فيهم رويدا
أخذتها عواملُ العطف لمَّا لم تجد للظلام فى الظلم حدَّا
فأفاق الذى تبين ما فى لجة الليل مشفقاً وتصدَّى

* * *

يسهر الليلَ شاعرٌ ليس يجنى من أمانيه غيرَ سود الأمانى
وعليلٌ مستسلمٌ فى دُجاه لرسول الآلام والأحزان
ولعوبٌ على الشباب غرير قطع الليل بين أيدى الغوانى
ومحبٌّ حبيبه يتجنَّى بذل العمر فى ادّكار الحسان

* * *

فأخو الشعر ساهرٌ من أساه وطريح الفراش جمّ الانين
يبعثان الدموع فى ماحل الليل فتجرى على فيافى الشجون
وأخو اللهو ساهرٌ ليس يدرى ما طوى الليلُ فى ثياب السكون

باعثٌ صيحةَ المجون ضحوك ليته مُبْدِلى بقلبى الحزين

« • »

كلُّ تلك الرعود فى كل وادٍ من صدى المشتكى ورجع السالى
وأنينِ المريض فى وحدة الليـل ونجوى المحبِّ طيفَ الخيال
وضخيبِ السجينِ من وحشة السِّجن ونقسِ القيود والأغلال
خالطتها ترنيمةُ الروح حتى بدَّد الصارخون صمتَ الليالى

« • »

بعثوا والسكونُ يغشى البرايا صيحةً أيقظت بقايا النيامِ
صَرَخَتْ فى وجوههم أن أفيقوا واطرحوا النومَ يا أولى الأحلامِ
تلك آمالكم تُشاد مَدى الليل وتعلو بها يدُ الأوهامِ
إرثُها فى الصياحِ من حسراتٍ تدرس النفس يا ضحايا الظلامِ

« • »

زال مُلْكُ النهار والنور فيه حين أرخى الدجى عليه الستارا
فالتمسنا على الدياجر قبساً ونصبنا على الظلام الأُوارا
ورضينا بلمحة من شعاع قد تجلّتْ فذكرتنا النهارا
وبدا الفجرُ بعدها وتبدّت غرةُ الأُفقِ تبعث الأنوارا

« • »

فصحا العالمُ الحديثُ وحَيّي مطلعَ الشمس واستبان الجمالا
ورأى النورَ فاهتدى وتهادى وتجنّى على الليالى الضلالا
وتناسَى الظلامَ بعد ذكاء وسناها واستقبل الآمالا
وأفاق السجينُ من وحشةِ الليل فألقى القيودَ والأغلالا!

صالح جودت

الوحدة

إنى سئمتُ من الانام تخلّقى ... فى وحدتى كى أستطيبَ حياتى
ضاعت حياتى بينهم عبثاً كما ... ضاعت هناك النفسُ فى الغمراتِ
أنا ما حييتُ كما أردتُ وإنما ... أنا قد حييتُ كما أرادَ لداتى
متكلفاً ما ليس فى خُلقى ولا ... طبعى ، ومتصفاً بغيرِ صفاتى
متضاحكاً والقلبُ يغمره الأسى ... مترنماً والنفسُ فى أزماتِ
متغاضياً عما يقال ، وسامعاً ... ما لا يردّده صدَى كلماتى
مستوحشا ما دمت بين جموعهم ... فاذا انفردتُ أنستُ بالخلواتِ
متغافلا ما دمت أنى بينهم ... فاذا انفردتُ صحوت من غفلاتى

« • »

دعنى فلى فى وَحدتى ما ليس لى ... فى الناس من مُتَعٍ ومن لذّاتِ
أصغى الى صوتِ الفؤاد وكاد من ... صَخبٍ هناك يغيب فى الاصوات
وأزيل عن نفسى الذى قد شابها ... فى الناس من ريبٍ ومن شبهات
وأقيم فى ركنى وأنبذ عالَماً ... سدّت علىّ الناسُ فيه جهاتى
ولربّ ركنٍ لا يضيق به الفتى ... مادام فيه مطلقَ الحركاتِ
ويضيق بالارضِ الفضاء اذا مشى ... فيها وكان مقيدَ الخطواتِ

« • »

دعنى فلى فى وَحدتى ما ليس لى ... فى الناس من طربٍ ومن نشواتِ
أخلو بنفسى استشفُّ شجونَها ... وأبثّ فيها صادقَ العزَماتِ
وأطيل فى هذا الوجودِ تَفكُّرى ... وأجيل فيه ثاقبَ النظرت
وأسير فى الكونِ الجليلِ ممجّداً ... ما فيه من بِدَعٍ ومن آياتِ
وأهيم فى دُنيا الخيال محقّقاً ... ما عزّ فى دنياى من رغباتِ
وأهيب بالذكرى فترجع أعصرٌ ... وأعيد ماضى العيشِ فى لحظاتِ
وتقرّ نفسى بالسكينةِ ناسياً ... ما كان لى فى الناس من ثوراتِ

ابراهيم زكى

وطـــن الحسن

كالطير من فـَنَنٍ الى فننِ قلبي ، ومن غُصنٍ الى غُصنٍ
الحسنُ نور ساغه بصرى والحسن صوتٌ رنَّ فى أذنى
والحســـنُ لى رىّ وفاكهة والحسن خمر الروح والبدنِ
كم منظر حسنٍ كلفت به ورجعت منه لآخرٍ حسن
ما ان أملّ لمنظـر بهج أبداً ولم أسأم على الزمن
عينى وقلبي لا يروقهما الا الحياة كثيرة الفتن
والحسن يزهو فى تباينه ما للهوى والحسن من وطن
فى الناس حسن وجوههم ، وبهم حسن النفوس ، لحسنهن غنى
والشمس فيها الحسن ما طلعت واذا هوت فالحسن يفتننى
والبـدر أبدع ما أشاهـده لما تجلّى لى وأعجبنى
الحسن فى الدنيا مبعثرة آياتهُ للناظر الفطن

« ٠ »

لاتحجبوا عنى محاسنكم إنى عليها جدّ مؤتمن
الريب أبعـد ما يساورنى مهما استوى من منظر حسن
هل كنت الا شاعراً لبقاً راض الحياة كثيرة المحن
ورأى مباهجها ونقمتها وأحبَّ منها أبدع السنن
ما أجمل الدنيا لمبتهج إن عافها قلبٌ على ضغن
قلبي هو العصفور منتقلا فى الحسن من فنن إلى فنن
أهوى الجميل من الحياة ولا أهوى قبيحاً ليس يعجبنى
وأغضّ من طرفى فما نظرت عينى قبيحاً قد يروّعنى
ويبين لى قبح وانكره فكأنه للعين لم يبن
ياويح نفسى لا تساجلنى حلو الهوى فى السر والعَلنِ
ياويح قلب لا يشاطرنى حبي ولا يرتاح فى سكنى
قلبي وشعرى جنةٌ أنفٌ ياويحه مَن ليس يعرفنى

عثمان حلمى

أنا ؟!

أنا كالزهرةِ في جوفِ الفلاهْ قد عفا نَضرتَها حَرُّ الرمالْ
ونأى عن رِيّها نهرُ الحياهْ فبدَتْ — رغم صباها — في هزالْ

« • »

وثوى بين ثناياها الذبولْ حيث لم تسعدْ بريٍّ أو بقوتْ
وغدَتْ تذوي كما يذوى العليلْ وستَفنىَ بعد حين وتموتْ !

« • »

لا تَروموا أن تروا فيها عبيرًا لا ، ولا ترجوا بها عِطرًا زكيًّا
كيف يُرجَى العطرُ فوّاحًا غزيرًا من زهورٍ لم تجد قوتًا وريًّا ؟!

« • »

أنا كالطائر مهضومُ الجناحْ ليس في قدرته أن يرتفعْ
كلّما حاول أن يعلو البِطاحْ لم تساعِدْه الذُنابَى فوَقعْ !

« • »

فانزَوَى يشكو حزينًا ما دهاهْ بنواحٍ يملأُ القلبَ شجونًا
وعويلٍ تسمع الأُذْنُ صداهْ فيثير الوجدَ والحزن الدّفينا

« • »

لا تلوموهُ إذا أنَّ وناحْ إنه يندبُ عيشًا قد مضَى
واعذروهُ إنْ شكا اليوم وباحْ وارحموهُ إنْ تولىَّ وقضَى !

محمد فريد عين شوكه



فى الصحراء

فى ليلة من ليالى الخريف المقمرة ، المحتبسة الهواء ، وفى صحراء المقطم وبين هذا القفر الرهيب الموحش ، كانت تتراءى بضع نخلات نابتة فى هـذا العراء ، صامتات فى وجوم كئيب . من بين هذه النخلات ، نخلة طويلة سامقة ، تجاورها نخلة صغيرة ناشئة ... وبين هاتين النخلتين دار حديث ، وكانت مناقشة ومناجاة !

الصغيرة :

ما لنا فى ذلك القفر هنا ما برحنا منذ حين شاخصاتْ ؟
كل شىء صامتٌ مِن حولنا وأرانا نحن أيضاً صامتاتْ !
تطلع الشمس علينا وتغيب
ويطلّ الليل كالشيخ الكئيب
وأرى الأفلاك تغدو وتؤوب
— وهجير وأصيل — وشروق وأفول — ثم نبقى فى ذهول
ساهماتْ !

أفلا تدرينَ يا أختى الكبيرهْ ما الذى أطلعنا بين اليبابْ ؟
أيما اثمٍ جنينا أو جريره سلكتنا فى تجاويف العذابْ ؟
قد سئمتُ اللُّبثَ فى هذا المكان
لِبثة المصلوبِ فى صُلب الزمان !
أفما آن لتبديلٍ أوان ؟

حدثيني كم سنشقى ؟ — حدثيني كم سنلقى ؟ — حدثيني كم سنبقى ؟
واقفاتْ

الكبيرة :

إيه يا أختاه لا أدرى الجوابْ ودفين السرّ لم يُكشفْ لنا
منذ ما أُطلعْتُ فى هذا الخرابْ وأنا أسأل : ما شأنى هنا ؟

فيجيب الصمتُ حولى والسكونْ !
وأنا أخبط فى وادى الظنون
لست أدرى حكمة الدهر الضنينْ

غير أنا حائراتْ — والليالى العابثاتْ — تتجنى ساخراتْ
لاهياتْ !

ربما كُنّا أسيراتِ القدرْ تسخر الأيامُ منّا والليالى
تضرب الأمثالَ فينا والعبرْ وإذا نشكو أساها لا تبالى

ربما كنا مساحيرَ الزمنْ
قد مُسخنا هكذا بين القننْ
فى ارتقاب الساحر المحيى الفطنْ

فاذا كان يعودْ — فكَّ هاتيكَ القيودْ — نخرجنا للوجودْ
ظافراتْ !

أو ترانا نسلَ أربابٍ قُدامَى قد جفاها وتولّى العابدونْ
جفّتِ الكأسُ لديها ، والندامى غادروا ندْوَتَها تنعى القرونْ ؟!

أو ترانا مسخَ شيطانٍ رجيمْ
صاغنا فى ذلك القفر الغشومْ
وتولّى هارباً خوف الرجومْ ؟!

فبقينا فى العراءْ — يحتوينا كل راءْ — وسنبقى فى جفاءْ
شارداتْ !

لست أدرى أكل شىء قد يكون !	فتَلقـَّى كلَّ شىء فى سكونْ
واذا ما غالنا غولُ المنونْ	فهنا يغمرنا فيضُ اليقينْ !

« • »

ثم ساد الصمتُ كالطيف الحزينْ
وتسمعتُ لأقـدام السـنينْ
وهى تخطو خطوةَ الشيخ الرزينْ
هامساتٍ فى الرمالْ — منشداتٍ فى جلالْ : كل شىء للزوالْ
والشتاتْ

سيد قطب

كما جرى

حسناءُ : لمَّا أن رأتْ	عِمامتى كالمرَمِ
وجُبَّتى فضفاضـةً	مثلَ لباسِ المُحْـرِمِ
ولِحيْتى تَحْسَبُهــا	شعرَ فراءِ أسْحَمِ
وسُمْعتى مَصونةً	فوقَ مَنَـاطِ الأنْجُمِ
قالت لنفسها — وقد	ضَاقت بداءٍ مُحْـكَمِ :
رُقْيةُ شيخٍ واصلٍ	أنفعُ من طِبٍّ عَمى !

***

دَقت ببابى صَحْوَةً	كَمُقدِمٍ فى مُحْجِمِ ..
قالت : أنا جارتُكمْ	قلت لها : تَقدَّمى !

وَرُحْتُ أُلقى جُبَّتى ... على يدى ومِعصمى ...
فأقْبلَتْ ، وقبَّلتْ ... فى خجْلَةِ المُحْتشم

« • »

وَبَقيتْ تَلْثُم جُبَّـ ... تى — بلا تَأثُّمِ
فقلتُ : ياهفى ، أغَيْـ ... رَ جُبتى لم تَلْثُمِ ؟
أَيْن فمى مِنْ جُبتى ؟ ... يالَيتَ جُبتى فمى !

« • »

وبَعْدَ أن أطلتُ فى ... تَطلعتها توسُّمى ..
قامَتْ بِرأسها كمَنْ ... يرْمى إلى التكلُّم
وَشرَعتْ تَبْذُلُ مِنْ ... ثنائها المُنمنَمِ
تقُولُ : جاءَتنى لمَّـ ... ا عَلِمَتْ ترَحُّمى
ثمَّ مَضت تَبثُّنى الشَّـ ... كْوَى — علىَ تَلعثمٍ ...
تعْزُو إلى الصُّدَاعِ ما ... بِرَأْسِها مِن ألم
لاحَظْتُ دَمْعاً قانئاً ... فى خَدِّها كالضَرَمِ
ظننتُها تَبْكى دَماً ... مِن حُزنها المُخيِّمِ
ثمَّ عرَفْتُ أنَّنى ... ضَرَبْتُ فى توهُّمى ...
إنَّ الدُّموعَ اشْتَبهتْ ... فى صَحْنِ خدٍّ كالدَّم !

« • »

واللهِ لمَّا أن بَدَتْ ... تُومِى بطرْفٍ مُرْتمى
حَسبتُ شَكْواها لِمَا ... بطرْفها مِنْ سَقمِ !

« • »

أدْنَيْتُها منِّى ، وقلْـ ... تُ : لا تُرَاعِى واسْلِمِى !
فرَفعتْ عِصابَاً ... عَنْ رَأسِها الملتثِم

فأخذتْ أناملي تلهو بشعرٍ أدْهمٍ ... !

« • »

تمتمتُ بالآياتِ في صوتٍ خفوتٍ مبهمِ
ثمّ انثنت كفّى إلى جبينهـا المنسجمِ
ثم دنتْ مِنْ خدّها الـ مُـوَرّدِ المبتسمِ
ثم ارتختْ عليـه مسْ تنيمة لمْ تقمِ ....
كأننى في سَكرةٍ كأننى في حُلُمِ

« • »

وضيفتى مصغيةٌ إلى فمى المتمتمِ
ترنو بمقلتـين ترْ ميـانى بأسهمِ
لم تُبْدِ لى تململاً كشادنٍ مستسلمِ
لم أستمعْ منها سـوى أنينها المرخّمِ
تمثالُ حسنٍ جاثمٌ يبدو بلحمٍ ودَمٍ !

« • »

قلتُ : وكـمْ حظيتْ بخدّها المنعّمِ :
أينَ أنا مِنْ قُبلةٍ ؟ ياليتَ فى يدى فمى !

محمد شوقى امين

طاحونة الهواء

في المكس في ظلالها جلسنا ونحن اطفالٌ بكلّ معنى
نجهـل ما الدنيا وما علمنا من أمرها غـير السرور يُجنى
نطرب من لاشىء إن طربنا ونمـلأ الجوّ إذا ضحكنا
ولا نبالى أو نقيم وزنا لناقدٍ يغضبُ إن صرخنا

قد فتح الزهرُ البهىُّ منـا زهرُ شباب انفساً وسنـا
هناك فى ظلالها جلسنا فى يوم صيف إن مشى تأنّى
والجوُّ كالجحيم غير أنـَّا خلناه فردوساً لنا وَعْدنا
وكان فينا عاشق معَنـَّى وكان كالعصفور حين غنى
أسمعنا لحنَ الهوى فزدنا انساً على أنس بنا وأمنا

« • »

ثم سكتنا برهة وكنـَّا كأننا نعلم ما جهلنا
للغيب صوتٌ فى النفوس رنـَّا نسمعه بالهمس أين رنـَّا
يملأ ألبابَ الأنام حزنا والحـزن أقسى ما يبين معنى
دقيقة واحـدة سكنـّا نسمع صوت الغيب إذ سكنـا
طاحـونة بالهمس كلمتنا فأورثْ الحزن الدفين منا
تجهل ما نبغى اذا نطقنا وتفهم المعنى اذا سكتنا
أجنحة تجرى وما فهمنا لجريها لغزاً ولا عرفنا
قال حـكيم فى الامور منا أكبر منا فى الحياة سنـَّا :
تدرون معنى صوتها ؟ فقلنا : كلاّ ! قانا كلنا جهلنا !

« • »

طاحونةٌ دنيا كمو وإنـّا لها حبوبٌ تستجيرُ طحنا
تطحننا الدنيا وما علمنا للغزها معنى ولا فطنا
نحن ثمار الغيب ، غير أنـّا نحن حصادُ الغيب لو علمنا
وإن أقسى الصوت لو عرفنا أغنيةُ الطحـَّان إن تغنى !

« • »

هنا انتهى كل السرورمنا وصحَّ فى الانفس ما سمعنا
هنا افـترقنا الـكلُّ ما رجعنا لجلسة كمثلها أو عُدنا
كم فى الحياة للحياة معنى وكم بها من الفناء معنى !

عثمان حلمى

التمثال الحى

محتنى صروفُ الدهر الا حشاشةً
من الألم المدفونِ والحسرة الكبرى!

احبكِ ، لا التصريحُ يوماً بنافعى
ولا الكتمُ ، إنى قد شقيت به دهرا

ولكننى أهواكِ سمراءَ فتنةً
وأهوى عناقاً وارتشافَ اللمى قسرا

وأن تسندى الرأسَ الجميلَ وتُغمضى
على كتفى حتى يحولَ الدجى فجرا

فيحلو وداعى للحياة ، فما بها
سوى حلمى أن ألثم الشعَّرَ والثغرا!

« ٠ »



الدكتور رمزى مفتاح

وأهواكِ نبعاً مِن حنانٍ ورحمةٍ
تحنُّ له نفسى ليغمرَها غمرا

« ٠ »

وأهواكِ للحبِّ القديم الذى نما
ودوَّى الامانى قبل أن تدركى العشرا

وما كنتِ الا سرَّ حسن مكتَّمٍ
وما كنتُ الا يافعاً يجهل السرا

فيا ليت شعرى ما الذي أنبتَ الهوى
والزمنى الاخلاصَ والمطلبَ الوعرا؟

وأوحى الرضى بالشجو فى اللذة التى
أراها جمالا فى عذابٍ يُرَى مُرَّا

وأسمعني نجوايَ منغومةَ الصَّدى أهذا الذى يدعونه الفنَّ والشعرا ؟!
أم الحبُّ مكتومٌ وفى الناس حافز الى نظرة فى الكون من مُقلة حسرى
ترجِّى جمالا غير مالم تفز به فترمى الورى والصخر والزهر والطيرا
وليست ترى فى كل مَرأى ومرصدٍ سوى وجهك المعبود حُلواً به نضرا
وترتدّ .. ، لا رىّ سوى الرىّ للذى تشفّ به الحمَّى على كبدٍ حَرَّى !

« • »

خذونى الى عهد الطفولة مرةً وردُّوا علىَّ العمرَ والطفلةَ السَّمْرا
وأيامَ لا نلتقى على اللثم ناهياً وأيامَ لا نلتقى على نظرة زجرا
ومجلسنا فوق الرمال(١) وما نرى من العيش الا الحبَّ والنعمة الكبرى
رمالٌ ألفناها ... فيا مولدَ المنى لقد كدت تعطينى الودادةَ والإصرا
فأشهدتها انى ألاقى مودة وأشهدت فى آفاقها النهر والبحرا
فهبتْ بها طىّ الرياح مقادرٌ مطوّحة لا تدرك الشرَّ والخيرا
فيا زهرة حاشايَ أهفو لغيرها أرى فيك أوراقاً مهدَّلة حيرى
وفيك بقايا ناضرات رويتها من الامل المكذوب فى نشوة الذكرى
وانى لأخشى ، حين أحنو مناجياً عليك ، فؤاداً لا يرَى القطر والعطرا
فأدفع عنى الذكر ، والذكرُ مؤْثِلٌ حييتُ به حيناً وأخفيتُه ذخرا . . .

« • »

سأجرع مُرَّ الصبر او خدعةَ المنى طويلاً ... الى أن نلتقى مرةً أخرى

« • »

وأبدعتْ الآلامُ تمثالَ شاخصٍ تمرُّ به الأيامُ منهوكةً صُفْرا
كأنّ المنى واليأسَ والحبَّ والقلى يضيق بها جسماً فيحملها صخرا !

رمزى مفتاح

---

(١) رأس البر



الغد

يا حنانا كَكَبِدِ الآسِي الرؤوم وشعاعاً يُشتهى بعدَ الغيوم
أنا فى بُعْدِكَ مفقودُ الهُدَى ضائعٌ أعشَى الى نورٍ كريم
أشترى الاحلامَ فى سُوقِ المُنَى وأبيعُ العُمْرَ فى سُوقِ الهُمومِ !
لاتقلْ لى فى غدٍ موعدُنا فالغَدُ المَوْعودُ ناءٍ كالنجومِ !

« • »

أغداً قلتَ ؟ فعلَّمْنى اصطبارا ليتنى أختصرُ العُمْرَ اختصارا
عَبَرَتْ بى نَشْوَةٌ مِنْ فَرَحٍ فرَقَصْنَا أنا والقلب سكارَى
وعَرانا طائفٌ من خَبَلٍ فاندفعنا فى الأمانى نتبارى
سنذمُّ النورَ حتى يَتَلاشى ونذمُّ الليلَ حتى يَتَوارَى !

« • »

انفردنا أنا والقلب عشيًّا نَنسج الأمالَ والنَّجْوَى سويًّا
فركبنا الوهمَ نبغى دارَها وطوينا الدَّهرَ والعالمَ طيًّا
فبلغناها وهلَّلْنَا لها ونزلنا الخُلْدَ فينَاناً نديًّا
ولقينا الحسنَ غضّاً والصّبا وتملَّيْنَا الجلالَ الأبديَّا !

« • »

قال لى القلبُ : أحقاً مابلغنا ؟ كيف نام القَدَرُ السَّاهرُ عنَّا ؟
أتراها خِدعةً حاقتْ بنا ؟ ! أتراها ظنةً مما ظننا ؟



الدكتور ابراهيم ناجى

(صورة حديثة للشاعر العاطفى البدع)

قلتُ : لاتجزعْ فكم من منزلٍ عزَّ حتى صار فوق المتمنَّى
أذِن اللهُ به بعْدَ النَّوَى فثوينا واسترحنا وأمِنَّا !

« ٠ »

يا جِنانَ الخُلْدِ قدَّمْتُ اعتذارى إذْ يطوف الخلدَ سقْمى ودَمارى
أيها الآمرُ فى مُلْكِ الهوى اعفُ عن لَهْفةِ رُوحى وأواري
أشتهى ضَمَّك حتى أشتفى فكأنى ظامئٌ آخذُ ثاري !
غير أنّى كلّما امتدتْ يدى لعناقٍ خِفتُ أن تؤذيكَ ناري !

« ٠ »

أيها النورُ سلاماً وخُشوعَا أيها المَعْبَدُ صمتاً ورُكوعَا
ملكتْ قلبي ولُبّى رهبةٌ عصفتْ بالقلبِ واللُّبِّ جميعَا
ربَّ قولٍ كنتُ قد أعددتُه لكَ إذْ ألقاكَ ، يأبَى أن يُطيعَا
وحَبيسٍ مِنْ عتابٍ فى فمى قد عصَانى ، فتفجَّرتُ دمُوعَا !

« ٠ »

لذَعتنى دمعةٌ تلفح خدّى نبَّهتنى من ضلالٍ ليس يُجدي
واختفتْ تلك الرُّؤَى عن ناظرى وطواها الغيبُ فى سِحْرِىّ بُرْدِ
وتَلفَّتُّ فلا أنتَ ولا جنةُ الخلدِ ولا أطيافُ سَعْد
وإذا بى غارقٌ فى مِحْنَتى وبَلائى ، أقطعُ الأيامَ وَحْدِى !

« ٠ »

هاتِ قيثارى ودَعْنى للخيالِ واسْقنى الوَهْمَ ! وعلِّلْ بالمحالِ !
ودعْ الصدقَ لمن ينشده الحِجْى خصمىَ فاغمرْ بالضلالِ
وخُذ الأنوارَ عنّى ، ربما أجدُ الرحمةَ فى جوفِ الليالى
خلِّنى بالشوقِ أستدنى غداً فغداً عندى كآبادٍ طوالِ !

ابراهيم ناجى

طائر الحب

فى عاصفة المـــوت

عندَ ما يَضْـفو على الرملِ الغديرْ فيجفّ المـاءُ والموجُ النثيرْ
ويُنضّى فوق شطّيه الغميرْ (١) لذبولٍ أورث الحسنَ ضَنَى

* * *

عند ما يسكن شدوُ العندليبْ فوق غصنٍ للخميلاتِ رطيبْ
ويُلَفُّ الكونُ فى صمتٍ كئيبْ لذبولٍ أورث الحسن ضنى

* * *

عند ما تعدو الرياحُ العاصفات داوياتٍ فى ثنايا العَذَبات
هاوياتٍ فوق صخرِ الآبدات لذبولٍ أورث الحسنَ ضَنَى

* * *

عند ما تأفل فى الموت النجومْ كاسفاتٍ نورّها الزاهى الوسيمْ
ويغشّى أفقَـها ليـلٌ بهيمْ لذبولٍ أورثَ الحسنَ ضَنَى

* * *

عند ما يَفنى الحنينُ المحرقُ ويولّى إثره مَن يعشقُ
أترى يبـقى الهوى لايخلقُ لذبولٍ أورث الحسنَ ضَنَى ؟!

* * *

(١) الغمير : العشب الندى

عنـد ما تذكر طيّ القبرِ روحي حسنَك الضّاحي ..فتهفو مِنْ ضريحي
لتراكِ ... فـترى أيّ قبيح لذبولٍ أورث الحسنَ ضَنَى

« ٠ »

ستؤاتيكِ كألحانٍ شذيّهْ ضَمَّها غيهبُ ليلِ الأبديّهْ
وهو جبّارٌ يسوق البشريّهْ لذبول أورث الحسنَ ضَنَى

« ٠ »

ستغنيكِ بلحنٍ فائضٍ من كل فنّ
يا ملاكي !

ستراعيكِ دجاهـا
وينـاجيـك هواهـا
يا ملاكي !

فاسمعيهـا في المياه الهامسه بين أشجار المروج الناعسهْ
يا ملاكي !

سوف تشكو لك منكِ من تجنّيـك وتركي
يا ملاكي !

فاسمعيهـا في الأغاني الخافتهْ والأغاريد الحزانَى الصـامتهْ
يا ملاكي !

م. ع. الهمشري

الحبيب المجهول

لقد كان هذا الكونُ قبل التقائنا بعينىَّ قفراً موحشاً يتجهمُ
وكنتُ غريباً فى الحياة مشرَّداً بلا غايةٍ فيها على العيش أرغم
إذا سرتُ أمضى شاردَ اللبِّ ذاهلاً أقلب طرفى حائراً أتبرم
وفى النفس أشواقٌ لشيءٍ جهلته وفى القلب نيرانٌ عليه تضرَّم
أُحِسُّ فؤادى غائباً عنه شطره وبالنفس شيءٌ لست أدريه مبهم
فلما التقينا صحتُ صيحةَ ظافرٍ وأحسستُ أنِّى بالسعادة مفعم
وطالعنى نورٌ لعينيكِ فامَّحتْ دياجيرُ نفسى بينما الكون يبسم

احمد كامل عبد السلام

فى محراب الجمال

طأطىءْ الرأسَ للجمالِ وآلِهْ ثم سبِّحْ بحمده وجلالِهْ
انَّ للحسن صولةً ، ومحالٌ أن تنال الكمىّ قبل صياله
انظروا للمدلّ قد قلدته عينه من فتورها بنباله
فهو يرمى بنبْله مرةً لا مستهيباً ، ومرةً بدلاله !

...

ياحبيبي هذا مَجالٌ ولسنا ياحبيبي من أهله ورجاله
إن شعرى شكاةُ قلبي ، وهل لى غير شعرى بحسِّهِ وخياله ؟!
ذاكَ شعرٌ حوَى فؤادى المُعَنَّى ربَّ شاكٍ يَذوبُ فى أقواله . . .

طاهر محمد ابو فاشا

قصة الحب

باعثَ الشعرِ والصبابةِ ما لى   كلَّ يوم أراك جمَّ الدلال

تبعث الوجد فى النفوس لتبقى   مفردَ الحب فى قلوب الرجال

وتغـالى اذا رجاك حبيبٌ   ليت شعرى أما كفاك التغالى ؟!

انتَ راضٍ بما تراه ، وراضٍ   بصنوف العذاب صبُّ الجمال

قد هداه الجمال حساً وروحاً   وبراه الجوى ووقع النبال

عبد الحسن صادقاً فى هواه   والفؤاد العميد للنار صـال

كان خلواً من المحبـة قفراً   غمر الحبُّ فيه كلَّ مجال

واستمر الحبيب ينفث سحراً   هو سحر العيون سِحْرُ المقال

نفذ السحر واستقرَّ هواه   والعجيب العجيب يوم الوصال

يوم أن دارت الكؤوس وكانت   من خمور الشفاه جد غوالى

عرف الحبَّ يوم ذاك ولـكن   كان يوم الوصال بدء النزال

هو يوم من السعادة تشقى   بعـده النفس فى القيود الثقال !

«٥»

ان للحب لو عرفت جنوناً   هو سر البقاء فى الأغلال

ليس يدرى له الطبيبُ دواء   ان داء الغرام جـدُّ عضال

كم محبٍّ اذا أفاق تراه   يذكر العهدَ والليالى الخوالى

ويرود الحياة شرقاً وغرباً   ويردّ الحياة بعـد الزوال

يذكر الوصل والحديث وسكراً   من جفون يُدرن كلَّ وبال

فائض الوجـد باحثاً عن هواه   لو يردّ الغرامَ فرط الخيال

فجنون الغـرام قاسٍ وباقٍ   كيف يخبو الغرام بعد اشتعال ؟!

ان للحب قصةً قد توالت في مَجالي الحياةِ والاجيال
كل يوم تزيد فصلا ولكن ذلك الفصل من قديم الليالي
هو جزء من الحياة معادٌ في جديد من الشباب وحال
ومن العجب أن يكون هواناً قصة قد تكررت بالتوالي
ليت شعري أما هناك جديد في قلوب النساء والأبطال
يبهر اللب بالطرافة حيناً ويغذى الغرام في الأطفال



محمد احمد محجوب

فجديد الغرام أصبح عندي كجديد الشباب لا بدَّ بال ؟!
ربَّ ثوبٍ للعين يبدو قشيباً زاهياً كان قبل في الاسمال !

* * *

ويحَ حبي أما أراه جديداً فيه شيء من الطرافة غال
ام أراني على قديم زماني أرسل القلب خلف كلّ غزال
وأوالي على هواه زمانا وهو قفرٌ من المحبة خال ؟!

ام درمان — السودان

محمد احمد محجوب

بسمة الحياة

يا بسمة منها الحياة تبسمت فحسبتنى من خيرة السعداء
قد كنت أنظر للحياة عبوسة ورأيت فيها غضبة الرمضاء
ترغى وتزبد تارة فتضلنى فكأننى فى ثورة الدأماء
لانت ملامسها وفى أحشائها لهب السعير وعاصف الانواء
يابسمة رقت وفى إشراقها متع الحياة ومرجع السراء
الآن تغمرنى الحياة بلطفها وأحسها تسرى بلا ضوضاء



مصطفى الدباغ

« ٥ »

الكون مؤتلق كأن نجومه زهر الرياض تفيض بالايحاء
فخواطرى مبثوثة فى تمه بث الضياء على لجين الماء
وأكاد أقرأ فى الدجى مكنونه حتى أرى المتقارب المتنائى
أتنسم الريح الحنون لأنها فيها عبير الروضة الغناء

وإذا أريج الورد يعبق باسماً ... فأخالها فى الوردة الحمراء
بين ابتسامتها وبين حنينها ... تاهَ الفؤاد وضلّ فى البيداء
وتسرنى فى وَحدتى أطيافها ... فكأنها أملٌ من الجوزاء
والليلة الربداء يصفو جَوُّها ... إن مرَّ طيفُ خيالها الوضّاء
وإذا نسيمُ الروض ساجلَ خاطرى ... فإخالها فى النسمة الفيحاء
وإذا زهور الروض داعبها الحيا ... فإخالها فى الديمةِ الوطفاء
فى الشذّة النكراء يبدو نورُها ... فبزول طيفُ الشدة النكراء
كم دمعةٍ مهراقةٍ فى حبّها ... إن الدموعَ قصائدُ الشعراء

يافا (فلسطين) : مصطفى الدباغ



الثأر

خَفّفى العَزْفَ ، أَصلِحى الأَوْتارَا ... وَخُذِى لى من الكمان الثّارا
كيف ألهُو مُغَنّياً بكمانٍ ... تطلبُ الفنَّ من ذَويه جهاراً ؟
وأرانى وقد بدأتُ حياتى ... أُلْهَمُ الشعرَ من جُفون العَذارَى
لىَ فيهنَّ فتنةٌ هى كَنْزى ... أَنفسُ الكنزِ يجمعُ الأَنْوارَا
حوَتِ الحُسنَ ، إنما الحُسنُ سحرٌ ... يُخرِسُ اللّسنَ ، يُبْهِرُ الأَبصارَ
ما تراءتْ بينَ الخميلة إلاّ ... أخذَ البدرُ فوقَنا يتوارَى
لىَ شِعْرٌ إنْ تَنْأَ عنى مُثارٌ ... هادِئ الشّدوِ إن أصِلْ مَنْ أثارَا
حَيثُ عَزْفٌ على الكمانِ صَدَاهُ ... يُرقصُ الورقَ ، يوقظُ الأَزهارَا
حيثُ حبٌّ مع الخيال مُقيمٌ ... وشَبابٌ مع الجمالِ حَيارَى !

مصطفى اسماعيل الدهشان

لا أحبك !

نبَتَ الشوكُ بقلبي في مكان الزّهرِ
ومضى كالبرق حُبي أو كضوء السحرِ
صار قلبي مقفراً كالصحراءْ

يا حبيبي لا أحبّك زمنُ الحب مضى
قد مضى حبي وحبّك وانتهينا للرضى
وانقضى الحبُّ كما شئنا وشاءْ

نمتَ من بعدى ونمتُ بعد ما همتَ وهمتُ
واسترحتم واسترحتُ وسكنتم وسكنتُ
ليس بعد اليوم خوف أورجاءْ

إنما الحب حمى وهوانا هذيان
فلمَ الحزن لما ولما هذا الهوان ؟!
ذهب الحب وما عاد الشقاءْ

إنما الحب ضياءْ أو كظل لا يدوم
أو كطير في السماءْ في جناحيه الهموم
طار حتى لم يعدْ بين الفضاء

أو كعصفور يغنى في فؤاد العاشق
نغمات للتمنى أو كفجر صادق
ثم تطفى الشمس فى أعلى السماء

ليس للحب ضياءْ بعد أو للحب ظلٌّ
ذهب الحب هباءْ أىّ قلب لا يملُّ
جذوة قد أُطفئت من غير ماءْ

ياحبيبي لست منى لا ولا قصدى رضاكا
ياحبيبي فانأ عنى وكفانى وكفاكا
ان للحب ابتداءً وانتهاءْ !

عثمان حلمى



إيليا وصموئيل

نظرَ الشيخُ نظرةً من حنانٍ ... للفتى الساحرِ النُّهَى اللوذعىْ
نظرةً أُشْبِعَتْ بالهامِ روحٍ ... كإلـهٍ بوحيـهِ الأزلىّ
ربّتَ الساعدَ القريرَ قريراً ... فسرى النُّبْـلُ فى الشعورِ الفتىّ
وترى زُرقةَ السماءِ تراءَتْ ... فى رضاءٍ من الالـهِ العلىّ
نفذتْ من غضونِ نافذة البيـ ... ـتِ كطيفٍ من السّما قُدسىّ
وتجلّى المصباحُ بالنورِ أموا ... جاً كموجِ الحيـاة فى كل شىّ
وَبدا فى سكونه الآسرِ اللبـ ... ـلُ كمعنىً بمهجـةِ الألمعىّ
وتخال الأَصباغَ فى مَلبسِ الشيـ ... ـخِ بياناً من الشعاع السـنىّ
لكأنَّ الزمانَ وهو مسنٌّ ... مُشرقٌ لابنهِ المليحِ الصبىّ
وكأنَّ الكتابَ فى يده النشْـ ... ـرُ لسرِّ الوجود من بعـد طىّ
تَلمح الحكمةَ العميقةَ والفكـ ... ـرَ بوجهٍ مُنوّرِ النفس حىّ
وترى شَعرَه المهيبَ نصوعاً ... كجلالِ الحقيقةِ الأبدىّ
مَشهدٌ صاغهُ الزّمانُ ليحيـا ... فى عصورٍ بشاعرٍ ونجىّ
كان لوناً من نقشِ أحداثهِ الكُبـ ... ـرَى ومعنىً من فنّهِ العبقرىّ

* * *

هتف الوحىُ فى نُهى الطفل إذْ قا ... مَ ليُصْغى الى الولىّ الوفىّ
فتغدّى من روحـه بجمالٍ ... وتحلّى منه بأبهى الحُلىّ
ومضَى فى الزمان يغزو جريئاً ... بانياً مَعقلَ الشعورِ الأبىّ

أَمٌ أسْعِدَتْ به فى حياةٍ ... ونماتٍ بروحه العلوىّ
مثلما اسعدَ البيانُ بمرأى ... دائمِ النفحِ بالجمالِ السرىّ

* * *

رُبَّ طفلٍ رَعتْه أمٌّ حَنونٌ ... وأبٌ فى كفاحِ عيشٍ شقىّ
وتولاّه هادياً مَنْ تولىَّ ... وحباه بعطفه الأبوىّ
وأثاروا فيه الرُّجولةَ والنُّبْـ ... ـلَ وصدقَ التجمّل الروحىّ
صيرَّتْه الأقدارُ مِنْ قادةِ الفِكْـ ... ـرِ نبياً أو فى مقامِ النبىّ

أحمد زكى أبو شادى





التمثال السجين

لمناسبة مرور ربع قرن على وفاة فقيد الوطنية المصرية المغفور له

مصطفى كامل باشا

يا طيفَ تمثالِ الزعيمِ الشهيدْ ... أثرتَ فى الصدرِ كرامَ الشجونْ
ولُحتَ للنفسِ مِثالَ الخلودْ ... وإن تَعامتْ عن سَناكَ العيونْ



(تمثال مصطفى كامل باشا)



الشكوى الرمزية التى رفعها المغفور له

مصطفى كامل باشا

الى فرنسا يستصرخها للدفاع عن حرية بلاده

أطفتَ بالقوم فما استقبلوكْ إلا بذكرى من وفاءٍ هزيلْ
فاعذرْ ـ سقاك الحبُّ ـ مَنَ أنكروكْ لايعرف الجاحدُ وجهَ الجميلْ !

« . »

سُجِنتَ أزماناً وطال العقوقْ فاغفرْ اذا أعيا عليكَ النصيرْ
القومُ أسْرَى ليس فيهم طليقْ أيرتجى المسجونُ غوثَ الاسيرْ ؟!

زكى مبارك



ذكرى مصطفى كامل

نادَى (الشبـابَ) فهبَّ من إغفائهِ بطلٌ يهزُّ الجيـلَ رَجْعُ ندائهِ
حَىٌّ على مَرِّ الدهورِ مُـدَجَّجٌ تتساقطُ الأجيـالُ حولَ لوائه
تفـنَى الوقائعُ ، وهو فى مرَحِ الصِّبى جذلانُ مغتبطٌ بطول بقائه
سيفٌ أضـاءَ الحقُّ ملءَ فرندهِ وتألّـق الايمـانُ ملءَ مضائه
نَـظرَ الكماةُ فما رأوْا ذا رَوْنَـقٍ فى حُسْنِ رَوْنقهِ ، وصدْق بلائه
عَضْبٌ حمَى عِرْضَ (الـكنانةِ) حَدُّهُ ورَعَى ذِمامَ الشرقِ فى أَبنائه
وجَدَ المُغيرَ يجولُ فى أَحشائها فأَبىَ القرارَ ، وجالَ فى احشائه
اللهُ أوْدَعَهُ حَمِيَّـةَ رُسْله وأمدَّهُ بالنصرِ مِنْ خُلفائه
أوْفَى على الوادى ، فـكبَّرَ واحتفَى (بالمصطفى) المختارِ من زعمائه
النافِثِ العزَماتِ فى اكنافه والباعث النهضاتِ فى انحائه
المُستعانِ على العـدوِّ اذا طغَى المستعينِ بصبـره وإبائه
مَنْ لايرى أنَّ الجهادَ مروءة حتى يكونَ المرءُ من شُهدائه
مَنْ علَّـمَ (المصرىَّ) حُبَّ بلادِهِ وأقامَ مِنْ دمـه مِنـالَ وفائه
مَنْ أنكرَ اليـأسَ المُذِلَّ وعابَهُ لاخى الحيـاة ، فدَّ حبْلَ رجائه

ما قال حين صَبا (بلادى) يشتكى ألمَ الهوى ويضجُّ من بُرَحائه
لكنَّها نَجْوَى المشوق ، وآيةٌ عُذريَّةٌ مِن حُبِّهِ وولائه
لم يَلقَ (قَيسٌ) فى هوى (ليلاهُ) ما لاقى ، ولا (ابنُ حزام) فى (عفرائه)
أدَّى الرسالةَ ، والمهالكُ هُتَّفٌ لجلال مشهده ، وحُسن أدائه
نورٌ من الوَحى المبارك ساطعٌ فى أمَّةٍ حَيرَى ، وشَعْبٍ تائه
ورسولُ حقٍّ ما استبدَّ به الهوَى يوماً ، ولا أعياهُ مُعْضِلُ دائه
أبرى بحكمته النفوسَ اذا التوتْ ورمى الغوىَّ بمَكْرِه ودهائه
يستنزل الخصْمَ العنيدَ على يدٍ تتناول المريخ من عَليائه
أخذتْ (كرومر) فاستبيح ولم يزل يسقى عصارة بغيه وعدائه
يبغى على الشعب الضعيف بأرضه ويغالب الديَّان فوق سمائه
ألقى السلاحَ ، وراحَ ينعقُ ، ما له جُندٌ سوى هذيانه وهُرائه
ذُعرتْ لنكبته الجنودُ أعزةً وتفزَّعَ الاسطولُ فى دأمائه
عَدْلُ القضاءِ أدال من طُغيانه فى (دنشواي) ومن أثيم قضائه
لما أتى المستضعفين حديثُه أِلفَ الحمامُ السجْعَ بعد بكائه

* * *

يا ناصرَ الصعفاء متَّ ولم ينم جلّادُ هذا الشعبِ عن ضعفائه
ولّى زمانك يا صريعَ همومه فاسأله هل ولَّى زمانُ عنائه
الدهرُ شاغبه فأوهن عظمه وطغَى عليه فزاد فى أعبائه
يشقى بحمل الداءِ ، لولا حاجةٌ فى نفسِهِ ، لقضى على حوبائه
لما ذهبتَ وكنت مرجع أمره ذهبَ الطبيب المرْتجَى لشفائه
خلفاؤك الامناء بعدك حضَّرٌ والمرءُ مرجعه الى امنائه
جعلوا هواكَ شريعةً ، وتجنبوا مَن مال عنك ، وضلّ فى اهوائه
هم عدة (الوادى) ليوم سلامه وعتادُه المرْجوُّ فى هيْجائه
نشط (الشباب) وقيل يا مصر انهضى وبدا سبيلُ الحق بعد خفائه
وإذا الشباب مضى يحاول مطلباً نفذ المحالُ ، وجال فى اثنائه
قُل للالى نعموا ، وبين عيونهم شعبٌ تَردَّى فى جحيم شقائه
لا تسخروا بالشعب فى أعراسكم هو فى مآتمه وفى أرزائه

عرف الرجالُ بك الحياةَ ، وأبصروا ماذا يوارى الموتُ تحت غطائه
وتبينوا ان الهوان لقانع من دهره بنفاقه وريائه
ماميّتُ الاحياء غير منافق بالى الضمير ، مكفن بردائه
دين السياسة ، والرجال مراتبٌ أنت الامامُ الفردُ من فقهائه
ما للممالك إن رمى (عزريلها) بالغاصب المغتال غير جلائه
وأشدّ أبناءِ البلاد عداوة مَن لا يرى (المحتلّ) من اعدائه
هى فى جلالتها حمى ابنائه ومضاجع الماضين من آبائه
أفمن يبيع بلاده كمجاهدٍ ينأى بها عن بيعه وشرائه ؟
شَعْبُ الكنانة ليس من أخلاقه أن يخذلَ الموفين من نصرائه
إن الأُلى سمعوا الحديثَ ملفّقاً جهلوا الصريحَ المحْضَ من أبنائه
لسنا حُماةَ (النيل) إن ظفروا به حتى يسيل دمُ الرجال كمائه !

احمد محرم

ذكرى دنشواى

لما فكرّ البعضُ فى إقامة حفلة تكريمية للمرحوم أحمد فتحى زغلول باشا فى فندق شبرد بمناسبة تعيينه وكيلا للحقانية ، وكانت النفوس لم تهدأ بعد من أثر حادثة دنشواى ، ُطلب الى المرحوم احمد شوقي بك أن يشترك بقصيدةٍ فى الاحتفال . وقبيل الحفلة أرسل مظروفاً، فلما ُفتح وجدت فيه الابيات التالية التى بقيت مكتومةً الى يومنا هذا . وقد ظفرنا بها من صديقنا الشاعر على محمود طه عضو مجلس (جمعية أبولو) . قال رحمة الله عليه :

اذا ما جمعتم أمرَكم وهممتُمو بتقديم شىء للوكيل ثمينِ
ُخذوا حبلَ مشنوقٍ بغيرِ جريرةٍ وسروالَ مجلودٍ وقيدَ سجينِ
ولا تعرضوا شعرى عليه فحسبه من الشعر ُحكمٌ خطّه بيمينى
ولا تقرأوه فى (شبرد) بل اقرؤا على مَلأ فى (دنشواى) حزينِ !

فتيان العصر

رجلاً تُنادي إذ تقول «محمدًا» أم غادة ذكّرتها متعمدًا !؟
انى أرى شَعراً تكسَّر لامعاً كالماء مسّته الصبا فتجعّدا
وأرى محيّاً ليس من اثرٍ به للشَّعر محفوٌّ الجوانب أجردا
لا لحيةً مما عرفت وشاربا كان الجدود به يخيفون العِدَى !
والحاجبُ المعهود بُدّد شمله فاذا به قد صار خيطاً أسودا
والخدُّ والصدغ استعارا صبغة فابيضّ هذا حين ذلك تورّدا
وأرى قواماً دقّ خصراً وارتمى ردفاً يسيرُ تخطّراً وتأوّدا
ويشير أنّى حلّ عرفاً ذاكياً فكأنّ مِن وشْى الحديقة ما ارتدى
واذا سمعت سمعت لفظاً هافياً آناً ، وآناً آهةً وتنهّدا
ما هذه شيم الرجال وإن تكنْ «بمحمد» قد نوديتْ و«بأحمدا»
ما من غناء للرجولة فى اسمها إن كان معناها شريداً مُبعَدا

* * *

فتيانَ مصرَ - وليس قولى شاملا منكم فتى جمّ الرجولة أيّدا
أنتم لمصرٍ سبّةٌ ولنيلها وبرغمها أنْ قد روَى منكم صدى
ياليتها عقمت فلم تنجبكمو فالعقم أفضل من وليدٍ أنكدا
لمن التحببُ بالنعومة وهى من حق النساءِ رأين فيه تفرّدا ؟
أَلهنّ ؟ بينا هنّ لم يحببنكم الا خشانَ اللمس عزماً أو يدا؟
لم تشغف الأنثى بأنثى مثلها يوماً فكيف بمن بأنثاه اقتدى ؟
تأبى ذكورُ السائمات تشبهاً بأناثها ورضيتموه على هُدى
أحسبتمو أن الطبيعة ميزتْ فى خلقها جنسا على جنس سُدى؟
كونو رجالا ثم كونوا كيفما شئتم محيّاً ناضراً أو أريدا
إن الرجولة علةٌ لوجودكم وهى الجمال لملتحٍ أو أمردا

محمود عماد

مجنـــونة

خرجتْ خلسةً من القبر تسعى ومضتْ تذرعُ المسالك ذرعًا
حملتْ خرقةً من الكفن البالى نجاءً من العيونِ ودِرْعا
هيكلٌ تَفرقُ النواظرُ منه فيه للبؤسِ مستَقرٌّ ومرعى
تتأذّى منها النفوسُ وتَخزَى انها أُوثقتْ بآدَم فرعا

« • »

جدَّتِ السيرَ فى خُطى رائعاتٍ وهى تمضى بغير رشدٍ وتسعى
خطواتٌ أرادها الجسمُ سيراً ورأى غيرَ وصله السيرَ بدعا
وعيونٌ لم يجر فيها ابتسام لا ، ولا عالجتْ بكاءً ودمعا
وشفاه تُرَدِّدُ الهمسَ لحناً هوَ أقسى الألحانِ معنىً وسمعا
لا تُعيرُ الحياةَ لفتةَ سارٍ يتملّى سرَّ النجوم ويرعَى
هى فى غيبةٍ عن الشمس والليل وعن سورة الخلائق جمعا
وَقعتْ لحنها الحزين وسارت تتهادى فتملأُ النفس روعا

« • »

أىُّ خطبٍ جنت عليك المقاديرُ فما اسطعتِ للمقادير دَفعا
أيُّ سهم صماكِ فى القلب قتّالاً فما اسطعت للقذيفة نزعا
أىُّ حزنٍ أنفدتِ فيه دموعاً لم تخلّفْ لآجلِ العيشِ دمعا

« • »

أفقدوكِ الرشادَ ظلما وأحرى لو وردنا مواردَ العيش صرعى
بيننا ياسليبةَ الرشدِ قُربَى سوفَ أُرثَى فى العاقلين وأُنعى

« • »

كلُّ ما يملك السعيدُ جنونٌ هل جنينا بمسكة الرشد نفعا
حدَثانُ الحياة أيسر فهماً لسليبي الحجى وأندى وأرعى !

محمد السبر

فى ليلة . . .

(ترى الى أين السرى ياترى ؟)

فى ليلةٍ . . . أوّاه من ليلةٍ فيها سحابٌ داكنٌ ذو دُهَمْ
والدوحُ فى ناحيةٍ ينثنى والموجُ قد يسرى وقد يرتطمْ
والريحُ ، ريحُ الفكر ، ياللسما ! والدّوح ، دوح الفكر ، يا للعِظَمْ !
ربّاه ! هذا الفكر ماذا يَرى ؟



محمد ابو الفتح البشبيشى

يرى شباباً ذابلاً ذاوياً وفيضَ نورٍ قد خطا للعدَمْ
يرى شهاباً لامعاً ثاقباً وفى فضاء الكون قد ينعدمْ
أفى فَضاءِ الكون يَفْنَى ولا يحسُّ مَنْ بالكونِ رُكناً هُدِمْ
أفى غِمارِ القوْمِ يَفْنى ولا يحسُّ حادى القوم بابنِ الظُّلَمْ ؟!

يَصبُّ قلباً دامياً خافقاً · في صفحةٍ يُشجى عليها القلمْ
ويَلْتقِي في القوم أجراً له · على دِماهُ النازفاتِ الصمّمْ !
شكرانُهم .... نكرانُهم والذي · قد جَعَلَ الهمَّ بقدر الهِمَمْ !
لو عاش في كُرَةٍ غيرها · لكوفىء المرءُ على ما علِمْ
فذاكَ شأنُ الأرض مِن يومها · وذاك أمرُ الكونَ منذ القِدَمْ
يرغد ربُّ الجهلِ في عيشها · ويُترَكُ العالِمُ نكراً حُطِمْ !

محمد ابو الفتح البشبيشي



سدوم

« وكان أهل سَدوم أشراراً وخطأةً لدى الرب فأمطر الربُّ عليها كبريتاً وناراً ، وقلبت تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المُدُن ونبات الأرض ولُعِنت لعنة أبديةً » — (التوراة)



مَغناكِ ملتهبٌ وكأسُكِ مُترعَهْ · فاسقي أباكِ الخمر واضّجعي معَهْ
لم تُبقِ في شفتيكِ لذّات الدُّما · ما تذكرينَ به حليب المرضِعَهْ
قومي آدخلي ، يا بنتَ لوط ، على الخنا · وآزني فانَّ أباكِ مهّد مضجعَهْ
إن تُرجعي دمَكِ الشهيَّ لنبعهِ · كم جدولٍ في الأرض راجع منبَعَهْ

لا تعبإي بعقابِ ربك ، إنه جرثومةٌ من ناركِ المتدفّعه
فى صدركِ المحموم كبريتٌ اذا لعبتْ بهِ الشهوات لجَّر أضلعَه
فى صدركِ الدامى مناجمُ للخنا أورثتِها نار الدرارى المزمعَه
فبكلّ صقعٍ من ضلوعك قسمةٌ خِلَعٌ على لهبِ الشباب موزّعَه
إيهٍ سَدومُ بُعثتِ من خَلَلِ اللظى حمراءَ فى شهواتكِ « المتشرّعَه »
فى كلّ جيلٍ من لهيبك سُنَّةٌ سكرى محطمةٌ عليهِ مخلّعه

* * *

عَقبَتْ بىَ الذكرى اليكِ فاشعَلَتْ قلبى وأجفانى رؤاكِ الموجعَه
شاهدتُ من خَلَلِ اللهيب حدائقاً كانت نواضرَ فى الفصول الأربعَه
نشَقتْ من الفردوس عبْقةَ سِحرهِ ومن السماء طيوبَها المتضوّعه
خضراءَ طاهرةَ الغِراس كأنها بصفاء عَدْنٍ لا تزال مبرقعَه
وكأنّ من تكفيرِ آدمَ نفحةً فيها ومن صلوات حواءِ دعَه
ورأيتُ غدراناً مراضعَ تربةٍ بأجنّةِ الزهرِ الندىّ مرضّعه
ومَراوحَ الفجرِ الجميلِ على الذُّرى يَلقى عليها كلُّ طيرٍ مخدعَه
ورأيتُ حوراً فى شفوفِ زنابقٍ بيضاءَ من لبنِ الجِنانِ مشبَّعَه
نَفخَ الصبي بنهودِها فتكوَّرت وتبسَّمت عن وردةٍ مترفّعَه

* * *

ماذا فعلتِ ، سَدومُ ؟ أين جواذبٌ كانت على تلك الخدورِ مجمّعَه ؟
فيمَ استحالَ لُبانُكِ النامى الى خمرٍ بكاساتِ اللهيب مشعشعه ؟
خمّرتِ حسنكِ لا ليصبح طاهراً لكن ليستهوى النفوسَ فتجرَعه
وجعلت غرغرةَ الافاعى كأسَهُ ليذوقَ منها كلُّ قلبٍ مَصرعَه
سَكرتْ بكِ الدنيا ، سَدومُ ، فكلُّها زُمَرٌ على طُرُقِ الحياة متعتعه
وأَنْرتِ حنجرةَ الفُجور فأطلقت نُحماً على نَغمِ الجحيم موقّعَه
أغنيّةً حمراء أنشدها الخنا يِمزقاً على أوتارك المتقطّعه

أسدومَ هـذا العصرِ لن تتحجَّبي | فبوجهِ أمِّكَ ما برحتِ مقنَّعه
كانت منكرة كوجهكِ عنـد ما | هبَّتْ عليها من جهنَّم زوبعَه !
قذفتكِ صحراءُ الزنا بحضارةٍ | ثكلى مشوَّهةِ الوجوهِ مفجَّعه
بوأَتْه مستترةُ الفسادِ بخدعةٍ | نكراءَ بالخزِّ الشهيِّ مرقَّعه

« ٥ »

أسليلةَ الفحشاءِ نارُكِ فى دمى | فتضرَّمي ما شئتِ أن تتضرَّمي
أنا لستُ أخشى من جهنم جذوةً | ما دامَ جسمي ، يا سدومُ ، جهنَّمي
طوَّفتِ بى ميتا بأروقه اللظى | فحملتُ تابوتى وسرتُ بمأتمي
وعصَبتِ بالشَبَقِ المجمَّر جبهتى | فرفعتها فى عصرى المتهكمِ
علَّمتنى لغـةَ النبوءة عنـد ما | فجَّرتِ ألغامَ السموم بمنجمي
مهلاً .. كلانا ، يا سـدومُ ، مسلَّح | فلظاكِ فى جسمي وثأرىَ فى فمي !
سيَّرتِ قلبي فى المهازل شاعراً | وذرَرتِ مسحوقَ العظاتِ بمرقمي
فكأنَّ غضبةَ أنبيائك عند ما | احرقتِ عاشت فى اللظى المتكلمِ
أبغيَّ هـذا العصر خمرُكِ فاغرقى | واَسقي ذرارىَّ الورى واستسلمي
وبمجمع الغرباء نامي حقبة | ثم اعدلى عنه لآخرَ وارتمي
وتمرَّغي ماشئت فى حمأ البِلَى | حتى يجفَّ بك الرّضاعُ وتهرمي
حتى يفورَ الدودُ منك وينثنى | يمتصّ جيفـةَ عِرضِكِ المتهضّمِ
حتى تضاجعَكِ الافاعى فى الدجى | ويصير حسنُكِ مخدعاً للأرقمِ
حتى يدبَّ الموتُ فيك وتمَّحى | ذرّيَّـةُ المهد الاثيم المجرم

بيروت : الياس ابو شبكه

سر مغلق

رجِّعى ياريحُ أنغـامَ الصِّبى قد حـلَتْ أنغامُـه فى مِسمعى
واستعيدى ذكرَ أيامٍ مضتْ فصداها أينما كنت معى
واذرفى يا عينُ دمعاً هاطلاً . ان أيامَ الصبى لمْ ترَجع
فشبابى قد تولَّى نورُهُ ومشيبي كالخيال المسرع
قد مضى عصرُ الصبي فى وثبة وأنا عبد الجمالِ الألمعى
لست أرضى الموتَ فى غضِّ الصبي وأنا من خمرهِ لم أشبع !

« • »

أنا طيرٌ لم يغنّ لحنَـه أنا نجمٌ فى الورى لم يسطع
أنا روضٌ لم يفتح زهره أنا كرمٌ نبته لم يطلع
أنا بحرٌ لم تثرْ أمواجه أنا رعدٌ قصفه لم يسمع
أنا بركانٌ ولـكن ناره خمدَتْ فيهِ فلم تندفع
أنا صخرٌ فى خلاء موحِشٍ صامتٌ من وحـدتى لم أفزع
أنا صداحٌ بمرجٍ مخصبٍ حائرٌ فيه كصبٍّ مولع !

« • »

أنا مخلوقٌ حقيرٌ لم أذقْ فى حياتى لذةً فى موضع
أنا لفظٌ خطَّه الغيبُ على شفةِ الفجرِ فلم ينطبع
أنا معـنًى ناطقٌ من نفسهِ أنا عينٌ غرقتْ بالادمع
أنا حُرٌّ ضمنَ حبسٍ ضيّقٍ هو عندى كالفضاءِ الأوسع
أنا سِرٌّ غامضٌ جَوهرُهُ أنا حيٌّ غـير أنى لا أعى
أنا إنسانٌ كباقى اخوتى غير انى غيرهم فى مطمعِى

« • »

لستُ أدرى أرقيقٌ أمْ أنا رجلٌ فظٌ غليظٌ مدَّعى

أم جميلٌ مستحبٌ أم ترى ضيغمٌ يبدو بشكل أروع
أم نسيمٌ منعشٌ عندَ الضحى أم أنا فردٌ ذكيٌّ ألمعى
أم ملاكٌ جاءَ من قلبِ السما أم أنا كالأحمقِ المنخدع

« • »

لستُ أدرى مَن أنا أو ما أنا فانا سِرٌّ بقلبِ المبْدِع !

برمانا — لبنان: اديب سركيس



الليالى

قد بات ينعم فى أنسٍ وايناسِ وبِت أضربُ أخماسى بأسداسى
ياربِّ إنَّ الهوَى مُرُّ المذاق ، فلا قدَّرتَ للناس أن يُسْقَوْهُ من كاسى
كىْ لا يذوقَ حبيبى من سلافتهِ فيُصبح الآسُ محتاجاً الى الآسى
نفسى فداؤكِ يا مَنْ لا أبوح بها ضنّاً بذكرتها فى ألسُن الناس

* * *

وليلة بين أصحابٍ سواسية من كلّ أروعَ ضافى السَّرْو والباس
إذا تحدَّث سال الظَّرْفُ من فمِه وإنْ يُحدَّثْ تراه مُطرِقَ الرَّاس
قضَّيْتُها حسبما شاء الغرامُ لها وحسبما يقتضى تكريمُ جُلاّسى
فى روضةٍ حَليَتْ بالياسمين وبالـ فلِّ الزكىِّ وبالنّسرين والآس
فكم هتكنا قواريراً مُفضَّضةً مِن عِتقِ يونانَ أومن سَبْىِ نِسطاسى

* * *

يا حُسنَ تلك الليالى لو تعود لنا كيما نؤدّى حقوقَ الكاسِ والطاس

محمود أبو الوفا



فى شروق الشمس

أمعنى يانفسُ فى هذا الضياءْ هُوَ ذَا الصبحُ على الكون أفاءْ
بعد ليلٍ ناءَ فاستعدَى الفناءْ أتُرى يحمل داءً أو دواءْ ؟

« • »

أرسلى ياشمسُ إشعاعَ الحياهْ يملأ العالمَ روحاً بسناهْ
فيفوح الزهرُ من عطرٍ نداهْ ويهيم الطيرُ لايدري مَداهْ

« • »

وابعثى النشوة تجلو شجنَا هو ليلٌ مائج ماسكنَا
وعذابٌ أوسعَ القلبَ ضَنَى فأمدّيه خيالاً بالمنَى

« • »

أنتِ ياشمسُ لنا رمزُ اليقينْ بينما الظلمةُ رمزٌ للظنونْ
وبهـا من عبثِ اللهو فتونْ بينما الجدّ بمسْراكِ رهينْ

« • »

وَزّعى فى نِصْفَيْ الدنيا العملْ وامنحى الراحةَ كلاّ لأجَلْ
هذه الارض كخُذْروفٍ وَجِلْ يسرع الدورةَ فى غيرِ عطلْ !

« • »

باعدى الليلَ فنى الليل لغوبْ أو أتمى أملى قبل الغروبْ
دعوةٌ ما إن تَرىَ مَنْ يستجيبْ لوعة المحبوب فى قلب الحبيبْ !

محمد فريد عبد القادر



عن الشعر العربى

بقلم الدكتور يوليوس جرمانس
الاستاذ فى المعهد الشرقى بجامعة بودابست

سألنى الدكتور زكى أبو شادى الذى قرأتُ شعره وآثاره النقدية باستمتاعٍ وافرٍ أن أبدى آرائى عن الشعر العربى والتطوُّر المنتظر له .

وان رفضى إجابة هذه الدعوة ليُعَدُّ تخلياً منى عن الكياسة الواجبة وإن كنت بقبولها أضع نفسى فى موضع حرج ، إذ كيف يستطيع أحد أن يحكم على موسيقى لم تسحره أنغامها منذ طفولته ؟ وكيف يستطيع غريب أن يتذوّق تذوقاً تاماً نشوة الطرب الدينى التى يشعر بها صاحب ديانة خاصة ؟ فالشعر كالموسيقى أو كالدين انما هو تعبير عن الشعور العميق لأمّـةٍ ممثّلةٍ فى تاريخها ، وفى آلامها وأفراحها، وفى مخاوفها وآلامها .

وربما استطاع المراقبُ الخارجىُّ أن يتبين الفروق أو النقط البارزة التى تجعلها تختلف عن مقياس ذوقه الخاص ، ولكنه سيبقى دائماً ناقداً محلّلاً فقط ولن يكون من أهل الاختصاص .

وبالرغم من هذه الاعتبارت فانى ألبىّ دعوة الدكتور زكى ابو شادى لأنى أشعر أن رأى أحد الخارجين عن دائرة الناطقين بالضاد وقد تعلم العربية من الكتب قد يكون بالنسبة لقراء العربية ذا أهمية ، وذلك فقط لأنه ينظر الى الأمور من الخارج .

فبادىء ذى بدءٍ يوجد اختلاف لافت للنظر بين اللغة العربية واللغات الاوربية من حيث انه بينما تحولت الألسن الأوروبية تحوُّلاً عظيماً فى خمسمائة وألف من

السنين حتى أصبح لا يستطيع أيّ جرماني أو فرنسي أو ايطالي أن يفهم ما كتبه جدوده ، فان اللغة العربية بقيت متبلورةً على المثـال العبقريّ الذي أبدعه القرآن ، فأي انسان يقرأ كلمة الله يستطيع أن يقرأ أيضاً بسهولة أدب الأمويين والعباسيين والأدب المصري الحديث .



الاستاذ الدكتور يوليوس جرمانس

وانّ سبب هذا التبلور اللغويّ يرجع الى روح المحافظة الشـديدة في الاسلام وطبع اللغة العربية ذاتها ، فهي إن تـكن مِرَنةً وغنيةً بلهجاتها الشائعة فقد تشبّثت في كبريائه بصيغ الإعراب الجامـدة حينما تجيء ساعة الجد للتعبير الـكتابي . فهذه النزعة للتبلور في اللغة العربيـة — وهي مشتركة بين جميع اللغات السامية —

رسمت حدوداً جامدة لتطور الأساليب الأدبية . وبانتشار اللغة العربية بقيت أساليب اللغة من بلاد العرب — وإن كانت لم تدم معصومة من الأثر الاجنبي — بقيت المُثُلَ العليا للشعر العربي الى أيامنا . وقد اتصل الاسلامُ اتصالاً وثيقاً — في سيره الى المجد — بالثقافة الاغريقية . وعُرِّفت أوروبا بالثقافة الاغريقية والمعرفة والعلم الاغريقي عن طريق العرب ، ومع ذلك فالمُثُل العليا الاغريقية والرومانية وصُوَرُها لم يُلتفت اليها ولم يعزّها العرب . فالأساطير العجيبة في حماسيات هومير وجدت لها مَنْفَذاً الى القصص الشعبية (الفولكلور) ، ولكن فيما عدا كِسَرٍ شاردةٍ فانّ الاسطورة الحماسية الاغريقية والدرامات والقصائد الاغريقية لم تُترجم أبداً الى العربية . ان الفن الايبيقي (القصصي الحماسي) والدرامي كان غريباً عن عرب البادية ، والسبب في ذلك يرجع الى ان الشخص الوحيد والمقياس الوحيد المعروفين للشاعر كانا شخصه وأخيلته . كان للشاعر دائماً غرض فردٌ في نظمه : ذلك أن يتفتّح عن نفسه ، وأن يصوّر إعجابَه ومَقْتَه ، وبسالتَه وحريةَ نفسه ، فهو لا يُلقي نوراً شعرياً على دائرة غنية من الفكر . كان للشاعر الجاهلي المثالي غرض واحد : هو أن يرسم الحياة والطبيعة كما هما مع اضافة قليل من الخيال ، فما كان يقوله الشاعر في أبياته اختبره بنفسه فرسم صورةً بدقةٍ صادقةٍ وعبّر عن ذلك بأنقى الالفاظ وأنبل صيغ التعبير ، وكان ينظم قصيده مما كان يعرفه قبلا سامعوه .

وقد عبّر زُهير عن المثل الشعري الجاهلي في بيته :

وانّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلُه ... بيتٌ يُقالُ إذا أنشدتَه صَدَقا

فما أبعد الفارق بين وصف طرَفة للجمل في ملعقته بدقةٍ في التشريح لا تلذنا وان كانت فاتنة للبدو خاصة ، ووصف درع أخيلس في الالياذة حيث يُصهر الدرع ويُطرَق ويُنحت ويُصقل أمام بصر السامعين الذّهني . هذا الوصف زَخِمٌ (dynamic) في قوته وفي نشوئه الدّرامي . وأمّا الوصف العربي فساكنٌ ، فهو يلخص التفاصيل بدقة متناهية ولكن تنقصه الطاقة على التجرد من الشخصية وجعل الظواهر الموضوعية في طبيعتها الموضوعية . ففي العمل كما في الفكر يبدأ العربيُّ من ذاتيته ويعود اليها . يعيش في الحاضر ولا يلحظ تحول الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل فهو في تجلّيه غير تاريخي يرى الظواهر في تفاصيلها ، وفي

وجودها جنباً الى جنب — بعضها مع بعض ، ولكن يفوته تطوُّرها وتحوُّلها المتنقل دائماً . وهذا الخلق للأمة العربية معبَّرٌ عنه جِبلّةً فى اللغة فانها النُّصبُ المتحجِّر للفكر الانسانى . انَّ بناءها متماسكُ الهندسة بحيث لايسمح بأىِّ انحراف عن صلابة خطوطه . وهى تدفعُ الافكار الجديدة المستمرة والعاجلة فى أشكال هندسية متحجرة . مثل هذا المظهر الخارجى للافكار والمشاعر الداخلية كان ملائماً جداً لروح العصور الوسطى التى كانت متماسكة الهندسة خلافاً لعهد الرينسانس وللعصر الحديث حيث أعطى فن النحت والتصوير المرن حرية أعظم للابتكار وللتقدم . كان نمط العصور الوسطى رومانسكياً وغوطياً فكان سامياً ونبيلا وأكثر اقتراباً الى الألوهية ، بينما الرينسانس تؤكد الانسانية بكل صغائرها وآمالها السارة. وليس اتفاقاً ان الفكر والأدب العربى ترعرعا فى العصور الوسطى وأنجبا أنخرطَرَ فيهما.

أُسِّست الثقافة الأوروبية على المثُلِ العليا ليونان وروما . وكانت الفترة الطويلة التى تبعت سقوط روما كدولة سياسية عصرَ ظلامٍ نسبيٍّ فى أوروبا نَشرت فى أثنائه شُعلةُ المعرفة العربية بصيصاً من النور . وظهرت على المسرح شعوب جديدة من آسيا لا علم لها بتراث يونان فكان عليها أن تجاهد قروناً حتى تكتشف من جديد الكنوز القديمة وتقدِّرها وتنميها فى حياةٍ جديدةٍ . ان الثقافة الأوروبية فى تجلّيها ثقافة انتقائية ، وهكذا كانت الثقافةُ الاسلامية فى أوجها. انَّ الثقافة الاوربية ثقافة موانىء حيث يجرى التبادل بين منتوجات جميع الأجواء والبقاع فتستعمل اكثرها فائدة وملاءمة . فهى لا تعترف بأى مقاييس سابقة صارمة سواء للحكم أو للتقدير ما عدا قابلية البضائع للبيع وقيمتها . وتتبع هذا أذواق التجار الذين يشترون أيَّ شيء يروج . انَّ الروح النفعية لأوروبا أعطتها مرونةً وقلقاً وحدَّةً وجوانبَ متعددة تطورت الى ثروةٍ منقطعة النظير . انَّ التقدم هو الكاشف الدائم للصفات الفطرية تبعاً للظروف التى تسوقها ارادة الناس ليستبقوا أنفسهم فى حركةٍ حيوية .

كانت الثقافة الاسلامية أيضاً انتقائية (eclectic) فى حدود أصلها العربى ، ولكنها عانت ضربة خطيرة من اكتساح المغول الذي دمَّر مراكزها الرئيسية ، وحينما كان يمكن أن تتعافى فى مصر وسورية حُوِّلت خطوط المواصلات العالمية الرئيسية من البحر الابيض المتوسط الى الاطلانطيقى وتولّى الأتراكُ القيادة السياسية فى العالم الاسلامى وكان الاتراك منظمين بارعين للجيوش وأسياداً حازمين ولكنهم لعبوا دوراً متواضعاً فى دائرة الثقافة .

(للمقال بقية)

الشعر المصرى

صلة الأدب بالفن — ما هو الشعر ؟ — رسم المثل الأعلى — الادب المصرى والشعر المصرى

لا نستطيع أن نعرض للحديث عن الشعر المصرى دون أن نذكر الادب المصرى الذى يمثل هذا الشعر جانباً من رسالته . فنحن فى حاجة الى التعرف الى « الادب المصرى » بل الى الادب اطلاقاً تعرفاً صريحاً . فالادب الحى هو تصوير الحياة وتحليل وقائعها والتعبير عن أمانيها وخوالجها ، واذا كان الادب جاداً فى أداء تلك الاغراض فلن تكون رسالته الا رسم المثل الأعلى .

وفى الواقع إن رسالة الأدب هى رسالة الفن ، وان سبيل الفن فى بث مبادئه هو سبيل الادب فى تصوير الحياة ورسم مُثلها العليا وإن تباينت الوسائل التى تتخذها الرغبة فى رسم المثُل العليا لهذه الانسانية المتشعبة المسالك . ويخال للباحث أن كل هذه الاسباب ترجع الى أصل واحد ، وانما يقوم الادب على متعة العاطفة وحدها بينما قد يكون الفن متعة للحس والعاطفة . والفن بعد ذلك روح الجمال والفتنة حتى ان الادب البارع هو الادب الفنى ، ولا زال الشعر الفنى أروع ضرب الشعر .

وليس من الميسور تحديد علاقة الادب بالفن فكلاهما لاغنى للآخر عنه ، فالفنان فى حاجة إلى بصيرة أدبية نافذة وروح نقادة حتى يوحى إلى فنه بآيات الخلود ، والاديب فى حاجة الى طبيعة فنية صافية والى روح مطبوعة على التفنن حتى يسجل آثاره الادبية الفذة .

أما الشعر فقد كانت الحدّة تأخذنا إذا عرضنا به : هل هو أدب أو فن ؟

ولكن اذا تقررت هذه الصلة بين الادب والفن فليس يعنينا بعد ذلك أن يكون الشعر ادباً أو فنا أو مزيجاً من الأدب والفن .

وتبحث عن أي أدوات الفن أقرب الى الامتزاج بالشعر فتجدها الموسيقى : فالشعر والموسيقى من نَبْعٍ متجانس ، إذ الشعر يشجى العاطفة ولا يشبع الحس والموسيقى هى اداة الفن التى تشجى العاطفة ولا تشبع الحس . ونحن إذ نستمع الى الموسيقى لا نشجَى لانها مجرد نغمات منتظمة تهز مشاعرنا ولكن لأن هذه النغمات تبعث فى نفوسنا معانى سامية وتثير ذكريات شتّى وقد تكون الموسيقى هذرة غير منتظمة التوقيع فتحرك استيحاش النفس لغرابتها أو لقدم عهدها ولكنها تشجيها كما تشجى ا

معانى الشعر مهما عدا الزمن المتجدد النزعات على أساليبه وألفاظه . فالموسيقى الخالدة كالشعر الخالد لا يعنيهما انسجام النغمات ولا انتقاء الالفاظ لأن خلودهما فيما يثيرانه من معانٍ رائعة.

ولست تجد وصفاً صادقاً للشعر الا وهو وصف صادق للادب أيضاً ووصف صادق للفن كذلك . واذا فرغنا من بحث الصلة بين هذه المظاهر كلها فاننا أحوج ما نكون الى الالتفات للشعر وخلع تلك التعاريف القديمة عنه .

فالتعريف الرجعى للشعر بحدود القافية والوزن كلام لم يعد يصلح موضوعاً للنقاش أو للجدل الآن ، والقول بأن الشعر هو حديث الشعور ولغة العواطف وترجمان الاحساس الخ . حديث غير محدود ولامفهوم كل الفهم لأن هذا التعريف إن انطبق على الشعر فقد يكون اكثر انطباقا على غير الشعر . وحتى التعريف الجديد للشعر الذى عرضه الناقد الكبير اسماعيل مظهر فى العدد الأول من «أبولو» بأنه تعبير عن الوجدانيات بالماديات لا يسلم من الاعتراض فان تصرفات الانسان المادية هى فى الواقع تعبير عن الوجدانيات بالماديات .

وقد يكون اقرب التعاريف الى الدقة هو تعبير الدكتور هيكل بك فى العدد الثانى من « أبولو » فان الشعر غايته تصوير الكمال فى صور تأخذ بمجامع النفوس وتطير بها على أنغامه الموسيقية لترتفع فوق مستواها ولتبز نفسها ولتحس معنى الكمال ، فهو يريد أن يقول بعبارة أخرى أن مهمة الشعر يجب أن تكون رسم المثل العليا وهى مهمة الادب والفن كما قلنا بل هى مهمة العلم كذلك فيما نعتقد .

والواقع ان التعريف الجديد للشعر يجب أن يسمو على الاوضاع الأدبية العتيقة التى أحاطه بها الزمن ، ويجب أن يتخطى من غير شك ذلك التقسيم العجيب الذى لا أذكر أين قرأته والذى يرى تقسيم الحياة الى شعر وعلم وفلسفة يجب أن تبقى أقسامها متباعدة لا تتداخل ولا تمتزج ولا تتعاون على فهم حقيقة أو درس مسألة !

إن رسالة الشعر الآن هى رسالة الأدب اطلاقاً وهى رسالة الفن إطلاقاً كذلك: فالفكرة الناضجة أو الخاطر الموفق أو السانحة الطريفة يسجلها الأدب ويسجلها الشعر وتسجلها الموسيقى ويسجلها التصوير ، كل منها يحللها بأسلوبه الخاص ويبرزها بوسائله الخاصة . فالقطعة النثرية الجيدة هى قصيدة شعرية ذات روعة ، وهى قصة

شائقة، وهى لحن ساحر، ثم هى صورة تستوقف نظر المتفنن البارع، فلا معنى مطلقاً لهذه الحدود السخيفة بين الأدب والفن ولا بين الشعر وسائر تفاعلات الحياة، لأنها فى الواقع حلقات يجب أن تتعاون كلها على رسم المثُل العليا التى ننشدها لهذه الحياة.

إذا تقرر فى الذهن ذلك كله انتقلنا منه إلى تعريف «الأدب المصرى»، ماهو؟ وما هى غايته؟ فاذا كان الأدب هو تصوير الحياة والتعبير عن أمانيها وخوالجها وكانت غايته هى رسم المثل الاعلى فقد انتهينا من هذا إلى أن الادب المصرى هو تصوير الحياة المصرية فى البيئة المصرية معبّراً عن آمالها وأمانيها، مترجماً عن خوالجها وغاياتها، ويكون هدفه إذن هو رسم المثل الأعلى المصرى.

ولا يمكن أن يقال إننا إذ ندعو إلى العناية بالأدب المصرى ندعو الى الحزبية الأدبية وإلى صرف الاذهان عن فكرة العالمية الأدبية، فنحن لانتمسك بالرغبة فى الاهتمام بالادب المصرى إلا لنصل الحياة الأدبية المصرية بالحركة الفكرية العالمية وإلا لنضيف إلى سلسلة التفكير العالمى حلقة مصرية لها طابعها المصرى وسماتها المصرية الخاصة.

والشعر المصرى على هذا الاساس هو ذلك الشعر الذى يصوّر الحياة المصرية فى بيئتها الأصيلة وهو المترجم عن شعورها المعبر عن خوالجها الراسم لمثُلها العليا، وهو فى الوقت نفسه من الشعر العالمى الانسانى لأنه يصوّر آلام ناحية من نواحى الانسانية، ويرسم لها المثل الاعلى.

والشعر متأثر إلى حد بعيد بظروف البيئة والعصر، أما الزعم بأنه مرتفع عن ظروف البيئة وخارج عن تأثير العصر والوسط فهو رأى لايملك أصحابه من البراهين عليه إلا التشدق بعبارات سحرية رنانة وإن كانت لاتؤدى الى معنى معقول. إنهم يريدون أن نعتقد أن الشعر مجرّدُ وحى إلـهى يهبط على الشعراء من السماء غير متأثر ببيئة أوعصر أو وسط. ومعنى ذلك أن نتخلى عن أروع ضروب الشعر العصري وهى الشعر القصصى والشعر التمثيلى والشعر الوصفى، لانه لايمكن أن يستملى الشاعر وحى هذه الضروب الشعرية الا من ظروف البيئة والعصر، بل ان شعر الغرام والشكوى والبكاء وسائر ضروب الشعر القديم لا يمكن أن ينطق بها الشاعر من غير تكلف اذا لم يكن من ظروف بيئته وعصره وظروفه ما يدفعه اليها ويثير أساها وذكراها

فى نفسه . ولقد انتهى ذلك العصر الذى كنا ندرس الشاعر فيه بمجرد أدبه غير متأثرين بظروف عصره وبيئته بل وبظروفه الخاصة .

واذا انتهينا من هـذا كله ومن اثر البيئة والعصر وظروف الشاعر فى روح شعره فان علينا أن نعود الى الموضوع الذى أردنا أن نعرض له فى هذا البحث وهو « الشعر المصرى » .

واـكن اذا تقرر فى الذهن تعريف لهذا الشعر المصرى ، هل نستطيع أن نقول إن لنا الآن شعراً مصرياً ! وهل لنا الآن شعراء مصريون ؟ والى أى حد وُفـِّق هؤلاء الشعراء المصريون فى التعبير عن خوالج البيئة المصرية وترجمة أمانيها ؟

اننا نرجىء التحدث عن هذا كله الى البحث المقبل ؟

على محمد البحراوى
(سكرتير جماعة الادب المصرى)



ادكتاتورية فى الادب ؟ !

يشعر كلُّ المشتغلين بالادب فى مصر شعوراً عميقاً بأن عصراً من عصور الانتقال قـد آن اختتامه وان الحياة المصرية تستقبل جيـلا جديداً . ويحسّ كل أديب أو مشـتغل بالأدب أن العصر الذى يستقبل أمجد وأعظم من العصر الذى يستدبر ، وأن الروح التى تبعث فى الأدب المصرى بهذا الشعور روح متوثبة فياضة تنزع الى الحرية والى التشوق الى الادب الطليق والى النقـد والى الثورة الحاطمة التى تفك كل قيد وتأتى على كل عقبة تحاول ان تصدّ تيارها عن الترسل فى سبيل الانطلاق الذى لا يُحدّ بحدٍ ولا يقف عند غاية الاريثما يترسم غاية أخرى يعمل على الوصول اليها .

بجانب هذا يشعر الناشئون ، وهم زهرة عصر الانتقال ، وعمـاد عصر النهضة المقبلة ، بان قيوداً تهيأ لهـم وأغلالا تحاك لاذهانهم ، وحبالا تفتل لغلّ خيالاتهم وحبس انفعالاتهم ما بين نظرية لم تدرس ، وقول لا يعرف قائله لماذا قاله ، او زعم لا يدرى مَن يرمى به الناشئين فى أية ناحية من نواحى الحياة الادبية يود أن يكون لزعمه الأثر البالغ او الموعظة الحسنة . وعندى أن هذا الشعور حقيق بأن تدرس اسبابه وان تقال فيه كلمة الحق على ما يعتقد قائلها أنه الحق .

والحق أن فى مصر فئة تحاول أن تكوّن لها دكتاتورية فى الادب تقول فلا يرد لها قول وتقضى فلا قضاء الا ما قضت به ، وترمى عن قصد أو عن غير قصد ، فلا يجب أن يخرج السهم من كنانته الا صائباً كبداً أو محرقاً قلباً أو مدمياً أديماً فتستروح فى دماء الادب المراقة وفى همم الشباب المهزوم ريحاً تحقق معها مظاهر تلك الدكتاتورية والأثرة التى لم تسكن قلباً الا وهجوه الادب ولم تعلق بذهن الا وقاطعه العلم.

على أن تاريخ الادب لم يخل يوماً من مثل ما نشعر به اليوم فى مصر : ففى القرن الثامن عشر نشأ فى انجلترا صموئيل جونسون وهو أديب عقد له الانجليز لواء الزعامة على الادب ، أو بالاحرى استطاع أن يحمل لواء الزعامة على أمثال فيلدنج وميلورى وبوزويل وأوليفر جولد سميث وغيرهم من افذذ الكتاب والشعراء ووضع للغة الانجليز معجماً عُدَّ أكمل معجم فى عصره ، وكتب رسالة رسيلاس أمير الحبشة وهى من أعيان النثر الانجليزى فى كل العصور ووضع أعظم ما كتب فى الادب الانجليزى من التراجم ، حتى قال فيه بوزويل الذى عاشره وترجم عن حياته : «ان البدء فى الترجمة عن حياة مَن بزَّ كل ابناء آدم فى كتابة التراجم أمر عسير» . وهو اطلاق لم يناقش فيه كاتب من الكتاب لا فى عصر بوزويل ولا فيما عقبه من العصور . وكان جونسون فقيراً معدماً كمعظم الادباء ، فأراد ملك انجلترا أن ينعم عليه بمعاش ضئيل يقوم بأوده ويسد بعض حاجته ، فرفض أن يقبل المعاش لانه عرّف كلمة (pension) فى معجمه تعريفاً يجعل فى قبوله معاش الملك بعض الاتهامات لكرامته ! ولم يقبل المعاش الا بعد أن ناقشه فى ذلك كبار أهل اللغة وأقنعوه بأن قبول المعاش من الملك لن يكون فيه ذلك المعنى الذى ذهب اليه.

هذا الرجل بأدبه الجم الواسع وعلو نفسه وتسامى غاياته ومُثُله العليا لم ينع عليه شىء الا ما ظهر عنده من روح التشامخ على غيره من الادباء وإن كان بحق ، ولم يعب عليه ناقد الا دكتاتوريته التى حاول أن يقيد بها الأدب الانجليزى فى عصره وان يحبسه بين جوانب من خيالاته وغاياته مهما اتسعت فانها لن تساوى الطبيعة ، وكن الأدب ، ولن تبلغ فى القوة مبلغ الحياة ، مرتع الادب الخصيب .

وفى فرنسا ظهر فولتير الثائر على كل مافى الوجود : الثائر على الادب وعلى الدين وعلى الحكومات والدولات : فولتير الذى يقول فيه جون مورلى المؤرخ والاديب الانجليزى المعروف : « سيعرف الناس اذا ما اكتملت فى عقليتهم كفاءة القياس التاريخى ان اسم فولتير ينزل فى تاريخ الانسانية منزلة حركات الفكر الفاضلة كحركة

الاصلاح الدينى والنهضة الاوروبية » . وهو الذى يقول فيه ويل ديورانت المؤلف الأمريكى المعروف : « اذا قلت فولتير فكأنك قلت فرنسا » . كتب سبعة وتسعين مجلداً من أمجد ما كتب فى اللغة الفرنسوية ، وكان أول من مزج الادب بالعلم حتى أن فرنسا لم تعرف نظرية نيوتن فى الجاذبية الا من كتابات فولتير . وكان سامى النفس طليق الروح والعقل مشبوب العاطفة ملتهب الخيال . ضمه والكردينال ده روهان مجلس من مجالس الادب التى كانت تعقد فى ندوات فرنسا المعروفة فى القرن الثانى عشر وأخذ يتكلم بصوت مرتفع بضع دقائق كلاماً متصلاً فائض المعانى فصيح اللفظ قوى السبك . فقال الكردينال : «من هوذا الذى يتكلم بصوت عال؟ » فرد عليه فولتير على الفور : « هو شخص لايحمل اسماً كبيراً ، ولكنه يستطيع أن يحوز الاحترام للاسم الذى يحمله » . وكان مجرد الرد من صعلوك كفولتير على نبيل من نبلاء فرنسا وعلى الاخص الكردينال ده روهان جريمة لا تغتفر ، فكيف به وقد تطاول فى الرد الى حيث لا مجال لمغفرة ؟ وفى اليوم التالى ظهر فولتير فى مسرح من مسارح باريز فى لفائف وأربطة لان الكردينال كان قد أوعز الى بعض رجاله بتأديبه موصياً اياهم بأن يحاذروا على رأسه فربما يخرج منها شىء صالح ! وقصد فولتير الى مقصورة الكردينال ضعيفاً يتعثر وطلبه للمبارزة فكان نصيبه السجن فى غيابات الباستيل !

فولتير هذا قد نعى على عصره الناقدون لان دكتاتورية فولتير وإن كانت عن جدارة الا انها صدّت الادب الفرنسى عن ان يترسل وأن يساير التجديد والاطلاق فلا يقف عند غاية وقف عندها فولتير أو أعظم من فولتير .

وأنت إذ تنتقل من صموئيل جونسون وفولتير الى الذين يحاولون أن يقيموا دكتاتورية الأدب فى مصر الناشئة ، تقع على أقزام يحاولون أن يلبسوا جلود جبابرة عظام . فهم يحاولون أن يتبدّلوا من العظمة التى عقدت لغيرهم لواء الزعامة فى غير مصر من الأمم فلسفة بائرة يجدر أن نسميها « فلسفة الوضع » ، فيحاول كل منهم أن يجعل لنفسه وضعاً وأن يتخذه فى الوضع صورة يترسمها لتكون طريقه الى الدكتاتورية التى يحاول أن يفرضها على الأدب وأن يخفق بها الناشئين فى الادب . فترى أحدهم وقد ظهر فى صورة كتب تحتها «الاستاذ الكبير دهقان الادب العصرى» ...وعنوان الاستاذية شعر كثّ ارتفع من فوق الرأس وقد تفتّل وانبرمت أطرافه وغطى مافوق الاذنين ليقول المفتونون هو ذا صورة من « شوبنهور » وهاهى الفلسفة

تفيض فى شعره وتشعّ ! ألا تراه كيف نظر الى الأرض يفكر وكيف وقف شعره رهبة فى عظمة الافكار التى تدور فى خلايا مخه ؟ ! وتجد الآخر وقد تبدل من معجم جونسون وتراجمه ومن مجلدات فولتير وعلمه جلسة يكعو فيها على أحدجنبيه وصوتاً يخرج من أعماق الصدر تعملاً لا فطرة ، وكبراً يأخذ به الصبية الذين يحاول أن يتخذ منهم بطانة وشيعة يستخدمها فى الاعلان عن ذاته الشريفة وعن أدبه الجم وفلسفته العريقة ورسالته التى أداها لأهل هذا الجيل التعس ، فى حين أن غاندى يشفق على نفسه أن يقال فيه أنه صاحب رسالة أُدِّيت لأهل هذا الجيل !

نعم ، هذه « فلسفة الوضع » وهؤلاء هم « أدباء الوضع » ! وما كان الوضع ليخرج أدباً أو يتمخض عن رسالة بذاتها . إنما هو أداة للكبرياء ، وذريعة للطغيان ، ووسيلة الى الرزق الحلال أو الحرام .

غير أن الوضع لابدّ له من كلام يؤيده ، وما أكثر الكلام ! فطاغور لم يحز جائزة نوبل عن استحقاق وجدارة ، وإنما أصابته جائزة نوبل خبط عشواء ، كما تنزل الكارثة أو تحل المصيبة بالهادئين الوادعين ! وطاغور ليس له فلسفة وليس له شعر : إنما هو رجل يستطيع أن يتلاعب بالكلمات فتخرج فى صورة شعر ولكنها ليست شعراً ! وأميل لودفيج رجل سطحى ، فى حين أن أندرى موروا ، إن كان أعمق منه ، إلاّ أنه يساوى لودفيج من حيث الصناعة الأدبية ! ومصر ليس فيها شعر ولا شعراء ، وإنما فيها ناثرون (لأن أكثر «فلاسفة الوضع» عندنا من الناثرين) ثم يجىء دور الثقافة اللاتينية والثقافة السكسونية (ونحن نتكلم بالثقافتين كما تتكلم الببغاء وقد عجزنا عن فهم كلتيهما) ! ثم الطعن فى غلزورثى بعد أن يكون «الفيلسوف» منهم قد سطا على كتاب له ، والانتقاص من شعر بيرون بعد أن يكون الشاعر منهم قد سرق نصف قصيدة من قصائده !

على هذه الصورة تقوم بين ظهرانينا « فلسفة الوضع » وعلى هذه البضاعة يعتمد « أدباء الوضع » . والامثال على هذا لا تحصى . يقال لأحدهم إن ثقافتك لاتينية ، فيقول: لا ! ثقافتى لاتينية سكسونية ،ليقال له الاديب «ذو الثقافتين» ! ويدعى الآخر أن ثقافته سكسونية ، ومادام الانجلوسكسون يسودون الدنيا ، إذن فثقافته السكسونية يجب ويلزم وينبغي ويتحتم ـ الى آخر ما هنالك من هذه الصيغ ـ أن تسود الثقافة

اللاتينية ، وإذن يكون أجدر من صاحب الثقافة اللاتينية بجائزة نوبل للأدب إذا ما اختل توازن الافلاك وفكرت اللجنة القائمة على توزيع الجوائز فى أن ترميه باحداها كما رمت طاغور !

و « أدباء الوضع » إنما يسيئون إلى أنفسهم والى الأدب ، فان الرجل الذى يكذب على نفسه ثم يعوّدها على الكذب ، لا يلبث أن يعتقد فى صحة ما كذب به على نفسه . فاذا تمادى « أدباء الوضع » فى طريقتهم هذه فلا يلبثون أن يخيل اليهم أنهم عظماء بالحقيقة لا بالوضع ومن ثم يصابون بجنون العظمة فيفقد ميدان الأدب منهم أدباء قد يخرجون شيئاً ذا قيمة اذا تواضعوا للأدب ولم تأخذهم الدعوى والغرور . أما الأدب فلا يلبث أن يستحجر فى أيديهم فيخرج ميتاً لا قيمة له ولا حياة فيه ، لأن « أديب الوضع » لن يكون أديباً بالذات بل آديباً بالصورة ، وما دامت الصورة أغنته عن الأدب فما له والدرس والانقطاع ؟ ! لقد وجد فى « الوضع » الوسيلة التى يجدها غيره فى الاكباب ومدارسة الأدب! ومن هذا نخلص الى نتيجتين : موت الأدباء ، وموت الأدب .

من الأمثال التى نضربها على « أدباء الوضع » قول أحدهم: « إن الشعر فى ذاته فن جميل ، وكل ماهو فن هو فى ذاته كمالى ، وفى مقدور كل انسان أن يدعه دون أن يحسّ نقصاً أو فراغاً البتة » .

وهذه أقوال لاتخرج عن الأحلام فى شىء ، فالشعر ليس فنا فحسب ، إنما الشعر فطرة يساعد الفن على إخراجها محبوسة فى قواف وأوزان . فكأنه نفى أصل الشعر وجعل الاداة أصلاً ، ثم قضى بأنّ الفن كمالى ، والكمالى هو كل ما فى مقدور الانسان أن يدعه من غير أن يحسّ نقصاً أو فراغاً البتة . ونحن نسائل السيد الأديب : هل يستطيع أن ينكر أن نظام الحياة الانسانية لايخرج عن كونه فناً أو مجموعة فنون ؟ ثم ان شعور الانسان بالحاجة الى ما هو ضرورى والى ماهو كمالى نسبي صرف . فالمتوحش لايشعر بحاجة الى عمامة بيضاء وحولها اطار من النسيج الابيض . فهو إذن يحكم على من يلبسها بأنه مسرف فى تقدير الضرورى وأنه عاجز عن التفريق بين ماهو ضرورى وماهو كمالى . وكذلك الأرواح : فالروح الكثيفة المادية لاتشعر بحاجة الى الشعر فهو عندها كمالى . أما الروح اللطيفة الابدية فتشعر بأن الشعر ضرورى ، وأنها إذا لم تسبح فى سماء الشعر ماتت فيها الروحانية أو

بالأحرى فقدت وجودها . والفارق هنا نسبي صرف كما لا يجب أن يغيب عن ذهن السيد الكبير .

ولما اراد أن يدلل على صحة مذهبه هذا رمانا بالدليل الآتى : « ان مصر الحديثة لم تكن فى حاجة مطلقاً الى الشعر ولا الى الشعراء . وآية ذلك أن محمد على باشا منشىء مصر الحديثة (ولاتنس منشىء مصر الحديثة هذه لان لها محلا من الاعراب لا يعرفه الا السيد دهقان الأدب العربى) لم يكن يرى حاجة الى الشعر ولا الى الشعراء فلم يستعن بالشعر فى توطيد ملكه أو يستمد من الشعراء قوة فى تدعيم حكمه، وانما كان كل همه موجهاً الى خلق مصر كدولة مستقلة لها سيادتها وعظمتها ، فلم يجد بداً فى القيام بنهضته القوية الوثابة من التسليح بسلاح العلم ، ومن التمسك بعروة الدين » ، الى آخر المقال .

ونحن نسائل الدهقان الكبير : اية علاقة بين البحث فى أن الشعر ضرورى أو كمالى وبين حاجة المغفور له محمد على باشا الى الشعر فى اقامة ملكه ؟ هذا أولا ، ثم ألا يدرى الدهقان الكبير ان سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام قد استنصر بحسان بن ثابت وخلع البردة على كعب بن زهير ؟ ومن أين أتى له ان محمد على باشا لم يكن ليتخذ من الشعراء ألسنة يدعم بها ملكه لو أنه وجد من الشعراء الأكفاء نفراً يعززون قوته ؟ ومن ذا الذى ألقى فى روع السيد أن الشعر يخدم أغراض الدول والسياسة ويكون شعراً له قيمة فى الحياة ؟ ان نابليون لم يكن فى حاجة الى الشعر عندما شيد أعظم امبراطورية ظهرت فى أوربا . فهل يمكن ان يكون فى ذلك دليل أو شبه دليل على ان فرنسا لم تكن فى حاجة الى الشعراء وان الروح الفرنسوية قد تكاثفت فيها الماديات الى درجة انها لم تحس بان هوغو الشاعر قد عاش و مات ؟

ومن الامثال على تناقضه قوله : « ان الشعر لم يخلق للعلم مطلقاً » ، وليس مما يرتجل لتحقيق القواعد وتضمين الأوضاع » فكيف به يكون أداة للسياسة واقامة الدولات ؟ وكيف يكون فى اقامة ملك محمد على باشا من غير استعانة بالشعر دليلا على ان الشعر غير ضرورى ؟ ثم يقول : « وهو فى نفسه خروج على النفس وتمرد على العرف ، وهو لا يكون بليغاً الا حيث يخرج عن حد المألوف ، ولذلك يقال أبلغ الشعر أكذبه » نعم ياسيدى ، أبلغ الشعر أكذبه فى الأدب الذى تعرف ! أما فى

الأدب الذى يعرفه مرديث وتنسون وبيرون وكبلنج وجوته وشيلر وهوغو فتعبير صادق عن ألوان تستحيل اليها النفس الانسانية لم تستحل اليها نفسك يوماً من الايام لتشعر بأنها موجودة وانها حقيقة تقوم دليلا على الوجود كما يقول ديكارت « انا افكر ـ أنا إذن كائن » وكما يجب أن يقول الشاعر « انا أشعر ـ أنا إذن كائن » .

هذا مثال من الامثال التى تدلنا أوضح الدلالة على التعاريج التى يتخذها « أدباء الوضع » سبيلا الى التأثير فى الأدب . أما ذلك الخلط بين ماهية الشعر ومحمد على باشا منشىء مصر الحديثة ، فأين تلافيف الادمغة القوية التى تستطيع أن تدرك ماوراءها من المرامى والغايات ؟

ننتقل من هذا الى « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر غير مدافع » ، فنجده يقول : « قد يكون الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لاضرورة له ، بل أزعم ان لم تعد له الضرورة التى كانت له فى العصور السابقة ، وذلك انه كان فى تلك العصور الخالية من طبيعة الحياة ، باعتباره اللسان المعبر عما فى الحياة من مختلف الالوان والمشاعر ، ولهـذا كان القدماء يقولون ألشعر ديوان العرب . والحق أن الشعر فى ذلك العصر البائد كان يصلح لان يكون ديواناً لحياتهم الساذجة الى حـد بعيد ، لانه كان يتناول جل انواع حياتهم وأغراضهم وهى حياة محدودة وأغراض متواضعة . ومع هذا ومع ما كان للشعر العربى من منزلة ومكانة ، فانه لا يكفى وحده مطلقاً لتعرف آثار العرب ، وبعكس هذا الشعر اليونانى فأنت تستطيع ان تلتمس ما تبحث عنه من آثار العقل اليونانى والحياة اليونانية الفلسفية والروحية والفنية فى الشعر اليونانى نفسه ، فى الالياذة والاودسا مثلا » .

هذا بعض مايقول « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر الغير مدافع » . ونحن نسائله فى تواضع :

أولا — ما الذى حمله على أن يقيس حياة المصريين ، وهم أصحاب أمجد حضارة من الحضارات القديمة ، وهم مقدمون على حضارة أمجد من حضارتهم الماضية ، بحياة العرب ؟ وكيف يكون قياسه مع هذا صحيحاً فيفرض ان المصريين يحاولون أن يجعلوا من الشعر وحده ديواناً لحضارتهم كما فعل العرب ، ثم يطلق بعد ذلك حكمه ـ واستناداً على هذا القياس التمثيلى الضعيف ـ بان الشعر مما لاضرورة له ؟ إبد لنا مبرارت حكمك يا زعيم المجددين !

ثانياً — اذا كان الشعر لم يكفِ لان يكون ديوانا نطالع فيه حضارة العرب على غرابتها ، فكيف كفى لان يكون ديوانا نطالع فيه الحياة اليونانية الفلسفية والروحانية والفنية ؟ اذن يازعيم المجددين يكون النقص هنا فى العرب لا فى الشعر. أليس كذلك ياحامل لواء التفكير الحر غير مدافع ؟ أم هو لزام على المصريين أن يتبعوا أدنى المثل الادبية عندك لاأعلاها ليصح حكمك فيها وفى الشعر عتواً وكبراً ؟!

ثالثاً — ما دام الشعر اليونانى قد أمكن أن يكون ديواناً سجلت فيه حياة اليونان التى يقول فيها أكبر المؤلفين انه لايوجد شيء تحت الشمس الا وهويمت لليونانية بسبب ، فلماذا لا نحتذى اليونان ونترك العرب ، وبذلك يصبح الشعر من الضرورات لا كما تزعم أنت من انه مما لا ضرورة له ا أفتنا فى رؤيانا هذه يازعيم المجددين !

ثم يقول زعيم المجددين :

« لقد كان هوميروس يفهم الشعر اليونانى حق الفهم ، ولذلك كان يصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار الذى لا يند عنه السمع ، ومع هذا فلم يكن شعره ليخلد هذا الخلود لو لم يتناول ادق العواطف الانسانية ويصور دفين النزعات النفسانية ادق تصوير » .

هنا يتكلم زعيم المجددين عن «اليونان» . إفهم معى جيداً أيها القاريء : انه يتكلم عن اليونان ، ولكن انظر فى عبارته التى تلى هذه ، فهو يقول :

« أما الآن وقد تغير فهمنا للحياة عن فهم العرب القدماء للحياة ، واتسعت أطماعنا ، وتعددت مطالبنا ، واختلفت أذواقنا ، وبلغت الانسانية فى حاضرها هذا الشأن ، وقطع العقل البشرى مرحلة كبيرة فى سبيل التطور والرقى ، فقد أصبحنا فى غنى عن الشعر ، وأصبح لايوفينا حاجتنا ، وأصبحنا حين نود التماس هذه الحياة نفزع الى النثر ، والى كتاب النثر المجيدين » .

والآن أفتنا يازعيم المجددين : فى رجل يحاول المقارنة بين أمتين فيقول لنا ها هى أمة فهمت الشعر فأصبح ديوانا لحضارتها ، وها هو شاعر يدعى هوميروس فهم الشعر وخلد بالشعر وصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار الذى لا يند عنه السمع وأخرى لم يتسع الشعر ليكون لحياتها البدائية ديوانا وانها لم تفهم الشعر وليس فيها

شاعر استطاع كما استطاع هوميروس ان يصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار ، وأنا زعيم المجددين اقول لكم اتبعوا مثل الثانية ولا تتبعوا مثل الاولى ، كونوا عربا ولا تكونوا يونانا ، لأستطيع ان أقضى فيكم بحكمى وان أقول لكم ان الشعر مما لاضرورة له وانه يصلح لليونان ولا يصلح لكم ، وإن صاح لليونان فانبذوهم ولم يصلح للعرب فاحتذوهم لا لشىء إلا لأستطيع أن اقول لكم أن النثر اجدى بكم لانى ناثر وفيكم شعراء ، ولانى حاولت ان أكون شاعراً فأخففت ولان حادثة البدارى أُمتّع بها فى وصف الكاتب ولا أتذوقها فى وصف الشاعر ؟!

ايه أيتها الحقائق المخيفة ! ايه ايتها الدكتاتورية المنهارة السخيفة !

يقول زعيم المجددين غير مدافع :

« ولقد قالوا قديما ان الشعر هو الكلام الموزون المقفىّ · وانا أقول (وكيف لا يكون لزعيم المجددين غير مدافع كلام يخالف به كلام القدماء ولو باطلا) ان كل انسان يستطيع ان يقول هذا الكلام الموزون المقفى . ولكن ليس معنى هذا انه يستطيع الآن ان يحدث فى نفسى الأثر الذى يحدثه الكاتب . »

« كل انسان » يستطيع أن يقول هذا الكلام الموزون المقفى ! يا سـنـطِق يازعيم المجددين !

هذا كلام له خبئٌ معناه ليست لنا عقولُ !

أما إذا عجز هذا الكلام الموزون المقفى عن أن يحدث فى « نفسك » نفس الأثر الذى يحدثه الكاتب ، فما لنفوس الناس ونفسك ؟ فنفسك لاتشعر بالأثر الذى يحدثه الشعر كاملاً ، أفتلزم جميع الناس أن تكون نفوسهم كنفسك ؟ ثم تحملهم بعد ذلك إفكا على أن يخضعوا لحكمك فيقولوا معك أن الشعر مما لاضرورة له .

زعموا ان ديوجنيس أتى حلقة أفلاطون يوماً فوجده يعرّف الانسان فيقول : «ان الانسان حيوان أنسل ذو رجلين» فأتى بديكٍ نتف ريشه ثم رماه فى وسط الحلقة وقال لهم هذا إنسان افلاطون ! وما أشبه الفارق بين مفهوم الشعر فى عقل زعيم المجددين والشعر كما يجب ان يفهم بالفارق بين انسان افلاطون والانسان الحقيقى ! وما أشبه الانسان الذى صوّره زعيم المجددين بأن فى مقدوره ان يقول الكلام الموزون المقفى بديك ديوجنيس مقيساً بالشاعر الذى هو من بنى آدم وحوّاء !

وبعد ، فهذا مظهر من المظاهر التى يتخذها «أدباء الوضع» و «فلاسفة الوضع» أداة للمباهاة بأدبهم وتجديدهم ، وهذا مقدار ما نقع عليه فى « أدباء الوضع » من أعراض لا تحملها جواهر بل تحملها صور فارغة .

ادرسوا يا « أدباء الوضع» وزنوا الكلام ولا تنسوا ان للناس عقولا بها يزنون ماتقولون وفى مستطاعهم أن يزنوا أقوالكم بالدرهم والمثقال .

صَفُّوا أنفسكم يا « أدباء الوضع » من الدعوى ، واعرفوا أن المنطق ليس لكم وحدكم ، بل وكونوا على يقين من أنكم اذا استطعتم ان تخلصوا بانفسكم مما زينتم لها ، فلا شكّ فى اننا سوف نجدكم كما سوف تأنسون انتم انكم قد أصبحتم أقل تناقضاً وأنفسكم مما أنتم ؟

اسماعيل مظهر

الملكات والشعر

— ٦ —

تفضَّلت علينا مجلة (أبولو) بإذاعة حديث سابق فى أمر الملكات وما يقع فيها من التزاحم الذى يعمل على إضعاف بعضها وتقوية بعضها الآخر — وقد اعتمدنا فى ذلك الحديث على أمثلة من شعر من لم تسلم لهم ملكة خالصة ولا وصلوا فيه الى المرتبة الأولى بين من عاصروهم من الشعراء . وذهبنا إلى أن هناك مجالاً كبيراً لتطبيق هذا المبدأ فى شعر البديع الهمذانى لتعلقه بالكتابة ، وأبى العلاء المعرى لتعلقه بالفلسفة والاجتماع ، وفى شعر كثير من شعراء الأندلس لمعالجتهم مسائل النحو والفقه والكلام وسواها مما غص شعرهم بكثير من مصطلحاته ، وبدا فى صورة لا تحرك العاطفة ولا تهز الوجدان ولا تقوم بالمهمة التى ينبغى أن يقوم بها الشعر . ونعلم كذلك أن عبد الله بن المقفع لم يقصد إلى معاناة الشعر ولا نظم بعض المواضع الخيالية فى كتاب (كليلة ودمنة) لقصور فى ملكة الشعر ومزاحمة ملكة الكتابة لها ـ ذلك الأمر الذى جعل ابن المقفع كاتباً مجيداً وجعله شاعراً مقلاً مع شىء من التساهل والتجوز .

ومهما يكن من شيء فان الامثلة غير قاصرة على فئة بعينها ولا على عصر بعينه ، ولكننا لا نرى فرداً حاول أن يمهر فى نوعين متباينين من أنواع العلوم أو الآداب الا عُرِف بأحدهما دون الآخر ، أو لم يصل فيهما الى درجة من سلمت له الملكة وصح أن يعد من أئمة ذلك العلم أو فحول ذلك الفن .

— ٧ —

واليومَ نريد أن نعرض لبعض أسباب التقوية فى باب الشعر ومدّ الملكات بما ييسر لها الانتاج الوجدانى الصالح ، ويمهد السبيل لاستحداث طرائف الصور التى لم يشبها شائبة التشويه بتأثير تلك الملكات المتزاحمة والميول المتباينة . غير أن هناك أصلاً تقوم عليه تلك الأسباب ، ولا يتم وجودها إلا إذا كان ذلك الأصل فى نفس المتأدب ، بحيث يرجى له أن ينمو بالمعالجة ويصفو بالتعهد والصقل — ذلك هو الاستعداد الفطرى لقول الشعر . فكثير من الناس قد استظهروا مستجاد الدواوين . وطرائف المنظوم وحصلوا على غير قليل من مادة اللغة ، وأحاطت بهم بيئة تضم بين جوانحها فنوناً من المشاهدة وألوان المرئيات والمحسوس ولكنهم حين يعالجون قرض الشعر يتعملون ويبالغون فى التعمل ، ويتكلفون تكلفاً تبدو صبغته فى آثارهم ، وتخرج به عن باب الجيد المطبوع من الشعر ويذهب ببهاء الخطرة النفسية والصور المستطرفة ما بدا فى شعر الشاعر من مظاهر ذلك التعمل وظواهر تلك المعالجة والمعاناة .

وقد يكون (شوقى بك) فى مقدمة من أمدّتهم الطبيعة بالفطرة والاستعداد الشعرى الذى أخذ سبيله الى النمو بالدراسة والتحصيل ، والذى كان عاملا على اتجاه ميل (الأمير) إلى تلك الناحية من النبوغ حتى ملك ناصية الشعر وأحرز غايته فجاءت صور شعره عارية عن تكلف المعالجة — كأنما هى وحى الخاطر أو خطرة الوحى ، فكل لفظ وضع حيث ينبغى أن يكون ، ومبناه فى كل فن رقيق خلاب يحمل على التغنى ويهز قارئه أو سامعه . وما صار شعر (شوقى) جارياً على ألسنة الجمهرة من الناس ، ولا كان سريع التعلق بالأفهام إلاّ لأنه شعر حقاً وشعر مستجاد صادر عن فطرة قوية وملكة سليمة ، وخال من آثار التعمد أو ظواهر الاختلاط التى استقلت بكثير من الدواوين قديماً وحديثاً ، فلم تحيها الالسنة ولا عمرت بها

الأفئدة ، وإنما ظلت حيث لزوميات المعرى رهينة المكاتب الجامعة ودفينة الخزائن المظلمة .

ولم نذهب بعيداً وفى مصر كاتب لم تسلس له ملكة الشعر ولكنه يأبى إلا أن يتكلفه ، وأن يقرر فى أذهان الشداة فى الأدب أنه شاعر ليس كمثله شاعر ، ويأبى إلا أن يرى فى شعره وحده أمثلة الطرافة النادرة والتجديد المعقول ؟! وهو على ما نزعم واهن الملكة ، عالة فى باب الفكرة ، سقيم فى مبنى شعره إلى حد التعمية ، على ما استغله من آثار العاطفة فى غير الآداب العربية — تلك الآثار التى تلائم البيئات التى نبتت فيها ، ولا تتفق مع الأذواق المنقولة إليها ، وإن عرض لها ذلك الناقل بكثير من التمويه والتزييف .

بهذا كله نستطيع أن نفهم رأى الناقد الانجليزى السير كوين فى أن الفيلسوف قد يتعلم الفلسفة ، ولكن الشاعر لا يتعلم الشعر وإنما يولد شاعراً ، إذ يقصد بذلك الاستعداد والموهبة التى تعدّ نواة للملكة وتقوى بالمادة اللغوية وبآثار البيئة وبالمهارة فى الانتفاع واللباقة فى التصرف وغير ذلك من الوسائل التى تمكن للشاعر فيما يعالجه من فنون الشعر ، فيوفق فى الاختيار اللفظى ومراعاة الملاءمة بينه وبين المقصود فيه . يرق عند حكاية الانفعال الرقيق ، ويثور حيث ينبغى أن يحتدم الخاطر ، ويكون له فى النتيجة ما يعد مثلا فى رقة اللفظ ودقة المعنى وحسن الذوق وتصوير العاطفة ، وما الشعر إلا ذلك كله فإن أقفر منه أو نال حظاً ضئيلا كان من باب المنظومات العلمية ولم يعد يختلف عن ألفية ابن مالك فى قليل ولا فى كثير .

— ٨ —

وبدهىّ أن انواع الفِطر عرضة للاستحالة والتلون إذا لم تمدّ بأسباب التقوية والتهذيب ، واذا لم تحطها بيئات تلائمها وتهىء لها المنهاج الشعرى السليم . وقد ينزع الناشىء إلى ما ينبىء عن وجهة ميله ، ثم لا يلبث هذا الاتجاه أن يستحيل حيث لم تمهد لتقويته الاسباب ، ولاحظّ للناشىء ببيئة لا تعمل على تنميته . وقد يولد الصغير شاعراً كما يقول السير كوين ولكنه لم يستكمل وسائل التنمية لموهبته من الامتلاء بالمستجاد من شعر الفحول فى أطوار التاريخ الأدبى ، فيخبو ضياء ذلك الاستعداد ويعلوه الصدأ ويأخذ الفرد سبيلا آخر غير ما كان يتوقع له .

فالاكثار من حفظ الشعر وتفهمه له تأثير كبير فى تقوية الملكة وإن كان ذلك التأثير بطيئاً لا يبدو الا بعد أن يفيض المحفوظ ثم يفيض فيضا يمده بالصورة اللفظية التى ينشدها التصوير للعاطفة الجديدة والمعانى المستحدثة وحكاية الانفعالات التى أثارتها البيئة الخاصة وهاجها العصر الخاص .

وليس من شك فى أن البارودى شاعر وإذ لم يقصر فى أسلوب الشعر ومظهره عن المعروفين من شعراء العربية كأبى تمام وأبى فراس وغيرهما ممن عارضهم هذا الشاعر فضارعهم وصرعهم أو تخلف عنهم قليلا — وما تم ذلك للبارودى إلا لأنه أحاط بشىء غير قليل من مأثور الشعر العربى ومستجاده ، فقوى ذلك فى نفسه الملكة وكان له منه ذخر لفظى ينفق منه فى صوغ الشعر وتصريف المنظوم الملائم لميوله ونزعاته وسائر ما اكتنفه من آثار بيئته . وما كان البارودى بدعاً فى ذلك فقد سبقه كثير من شعراء الاندلس على اختلاف مراتبهم واعتمدوا فى مد الملكة وتقويتها على دواوين المشارقة ، فافتلذوا مكنونها وتوفروا عليها دراسة وتحصيلا . ولم يعد موضع غرابة أن يذيع الشعر فى الاندلس ذيوعاً لم يقتصر على فئة بعينها وإنما تناول الطبقات كافة من الملوك إلى السوقة ووقع لأكثرهم المعنى النادر واللفظ الساحر .

— ٩ —

ومع ذلك فان المادة اللفظية التى ينتفع بها فى باب الشعر سبيلها المحفوظ منه . وحفظ الالفاظ مجردة عن مواضعها فى العبارات عزيز الاستقرار وقليل الجدوى ، فكثيراً ما يحذق بعض الناس غير قليل من ألفاظ المعاجم ثم هم مع ذلك لا يوفقون إلى حسن التصرف فيها والانتفاع بها فيما يكتبون ولا يتم لهم البصر بمواطنها الملائمة ومواضعها المعقولة . ولعل بعضهم يفاجأ حين يطلب إليه أن يكتب رسالة أو يلقى كلمة فى محفل — ولست أدرى بأى مادة يصوّر الشاعر خواطره ويرسم نفسه إذا لم يتملىء رأسه بما هو أداة ذلك التصوير من ألفاظ الانفعالات المتباينة والصور المختلفة التى يستمدها من حفظ زهير وامرىء القيس والنابغة وحسان بن ثابت والفرزدق وبشار والمتنبي والمعرى والبحترى وأبى نواس وابن الرومى وابن هانى وابن المعتز والبارودى وشوقى وغير هؤلاء ممن تدفعه الرغبة والميل الى حفظهم وفهمهم ودراستهم إذا تمت له أداة الدراسة والتحليل .

وقد لا يتمالك الانسان نفسه من الضحك حين يقول بعض الشداة فى الادب : ولم أعنف نفسى بتلك الصور القديمة من شعر البادية وآثار الاعراب وما الذى يحملنى على أن أعالج مظاهر التسول فى دواوينهم وأنا لا أريد أن أقول فى المدح ولا فى الرثاء ولا فى سائر الفنون المألوفة فى شعر هؤلاء السابقين - وانما أريد أن أقول فى الوقفات والغريب من أحاديث النفس وخواطرها ، وانما أريد أن أكون جديداً حقاً متنصلا من كل قديم — أقول قد لا يحبس الانسان نفسه عن الضحك عند سماع ذلك ممن لا يقوم لسانه عوجاً ولا كان له من محصول اللغة - وهى أداة التصوير - ما ييسّر له أن يقول نظماً لا شعراً . فوهم من الشاب الحديث والشاعر الناشىء أن يحجم عن حفظ الكثير من رصين القديم وطريف الجديد لتنمو فى نفسه ملكة الشعر وترتسم فى ذهنه الرنة النظمية السليمة وتمدّه منتجات الادباء بما يقدره على صوغ الخواطر النفسية والمشاهدات الرائعة والصور الحديثة المتناسقة فى قالب لفظى له قدرة على التصوير ، وبينه وبين مقصود الشاعر صلة متينة ورابطة قوية . وسنجعل اتمام الحديث فى فرصة أخرى ؟

محمد قابيل

نقد « وحى الاربعين »

نقد الدكتور أبو شادى على صفحات « أپولو » شعر العقاد فى كتابه « وحى الاربعين » - نقده بعطف كثير وتقدير - نقداً هيناً ليناً ، ومع ذلك غضب العقاد وثارت ثائرته كعادته إذ لا يتسع صدره للنقد البرىء ولا للملاحظة ، كأنما أنشئت مثل هذه المجلة لتكيل المدح والتقريظ . وكنا نفهم أن الثقافة توسع أفق الفكر ، وأن الفلسفة التى يحبها العقاد كما يقال ويدخها عاملاً فى الشعر تجعله أكثر أناة وأرحب بالاً . ولكنه غضوب يعدّ النقد تجريحاً لمقامه ، ويعد هؤلاء الذين يجرؤن على نقده ناقصى الثقافة كلهم دونه علماً واطلاعاً ! إذن فكيف يأثمون ذلك الاثم الذى لا غفران له ؟ !

والواقع أن كثيراً من الادباء - وإن عظمت غيرتهم الأدبية - يخشون ان ينقدوا العقاد ، لا لأنه سيردّ الحجة بالحجة ، بل لأنه سيثور ويغضب ، وهو فى ثورته وغضبه

بادع اللسان ، لا يتقى الله ولا يتورع ! إذن فسيصير المجال ، لا مجالَ نقد ومحاجة ، بل مجال Blood - sport كما يقول الأنجليز ، والناقد هو الذى سيخسر حتماً لأن العقاد لا يبارى فى ذلك المجال ! والعقاد لو أنه عاش للأدب فقط ، ماخرج على الأرجح مرة عن حدود الأدب ، ولكن السياسة قاتلها الله أجازت له اللذع والقذع فصار من السهل عليه أن ينتقل من مهاجمة الأحزاب إلى مهاجمة الافراد .

ولقد ترددنا طويلا قبل أن نكتب هذا النقد ، وقال أصحابى : لافائدة من ذلك ، فهو لن يرد عليك نقدك بل أنه سيسخر منك ويسرد لك الألفاظ التى سبق أن سردها للأب أنستاس وللزهاوى ! قلت : فليفعل !

إن العقاد شديد الأيمان بأنه هو الوحيد الذى يقرأ ويفهم فى هذا البلد المسكين ، وله العذر حين يرى أن الناس هنا إما فريق يزن شعره بموازين مفهومة عادية ، وإما فريق قليل القراءة لم يقلب شعر أمثال « توماس هاردى » ومن فى طبقته . . . ولذلك فالعقاد آمنٌ مطمئن اعتماداً على أن الناس هنا لا يقرؤون !

ولكننا بحمد الله قرأنا ما قرأه العقاد ، وربما زدنا عليه قليلاً أو كثيراً ، وفرغنا من قراءة مقاييس النقد القديمة للجرجانى وغيره ، وانتهينا من المناقشة فى اللفظ والبيان والبديع ، ذلك الكلام الذى عفى عليه الزمن ، والذى كان يقاس به أدباء الجيل الماضى لا أدباء الجيل الحاضر .

والعقاد بالطبع قد شبع من المناقشة فى الألفاظ . . . ومع ذلك فهو يحب أن ينقده النقاد كما ينقد زكى مبارك كتاب عبد الله عفيفى ، فيراجع الضم والنصب والخفض . يتمنى العقاد ذلك ، ليلتفت الى ناقده هـذا ويقول له بحق : إنك لا تعرف كيف تنقد لأنك تضيع وقتك فى السفاسف ، ثم يعقب على ذلك ببضعة ألفاظ ظريفة نودّ للعقاد أن يشطبها من معجمه !

أما نحن فلا نجادل فى اللفظ ، فقد تكون الكلمة نابية ومع ذلك لها سحرها وغرابتها : فالألفاظ فى سياق الشعر كالتقاسيم فى الوجه الجميل ، ترى كبراً قليلا فى الأنف ، أو سعة ما فى الفم ، ومع ذلك يكون الشذوذ هو آية السحر فيه . . . والمصطلح عليه أن الفن الكامل الذى لانقص فيه ليس بفن ! إذن فلمنكرر أن اللفظ لا يعنينا كثيراً ، وإنما يعنينا أن هناك شيئاً من عدم التدقيق فى معنى الكلمات وانتقائها فى ديوان العقاد : وأذكر بهذه المناسبه أن الأديب الكبير أستاذنا خليل

مطران قال لصديق مرة إن من عاداته أن يتشكك فى كل كلمة يقرؤها أو يقولها ، فيراجعها ويبحث عن أصلها ، وكثيراً ماوجد أنه يتبع الخطأ الشائع وأن تشككه هذا قد نفعه دائماً وهداه الى أشياء ما كان يتوقعها . كذلك أذكر أنى قرأت فى كتاب Possible Worlds تأليف هالدين مقالا شائقاً عن فائدة الشك ، يقول فيه إننا خسرنا كثيراً باستسلامنا للايمان المطلق وأننا يجب أن نشك وأن ندعو الناس الى التشكك حتى يحسنوا الوصول الى الحقائق . . !

دعانى هذا إلى مراجعة كل كلمة فى « وحى الاربعين » ، حتى التى كنت أوقن بمعرفتى لها معرفة تامة ، فاقتنعت أن العقاد ، اعتماداً على مايعتقده فى نفسه من الاطلاع الواسع ، قد أخذ يهمل . أقول له هذا دون حاجة إلى سرد هاته الألفاظ لسابق قولى بأن اللفظ لايهمنى ، ولكى لا أزعجه بما اكتشفت ، ولكى لاأجرح مكانته الادبية التى يعتز بها ! وكأننى أرى العقاد الآن يهز رأسه ساخراً !

لقد ذكر الدكتور ابوشادى على سبيل المثال بضعة ألفاظ يراها خارجة عن المألوف ولا يرضاها الذوق ، ويراها مشوهة للجمال الفنى تشويهاً مريعاً ، فماذا يقول حضرة الدكتور حين يمعن فى « قنبرة شللى » ... صفحة ٣٤ ـ التى « يود » هاردى فيها أن يستنقذ من ركام الارض أشلاء تلك القنبرة الهزيلة » ـ إذ يقول العقاد :

الآن صوتُ الشعر خلد صوتها تبغى الخلود لجسمها المتطاير

فانظر بالله ياسيدى الدكتور ، وياسيدى القارىء ، و ياسيدى العقاد إلى كلمة (المتطاير) . . . إلى هذه القنبلة التى تثور من تلك الرمام الهادئة الهزيلة البالية ! لتكن لفظة (المتطاير) صحيحة الاشتقاق من (طار) ، ولكن يالله من الصورة الفكرية التى تحدثها فى أذهاننا ـ الصورة الفكرية التى هى أهم ما فى القصيدة فى نظر النقاد الحديثين بعد القيمة الفنية .

دعنا من هذا وانظر إلى أجمل قصيده فى الديوان ، وانظر كيف يشوهها العقاد بألفاظ لايدقق فى اختيارها ، وهى قصيدة « ليلة البدر » . مثال ذلك

رشفةٌ من ثغركَ العذبِ النضيرْ أو من الكأسِ احتوتها شفتاكْ

أنظر الى كلمة « احتوتها » وتصور الشفة التى تحتوى الكأس ماذا يكون شكلها ! فاما أن الحبيب له « ضبٌّ » عظيم ، أوأن هذا الحبيب يمدّ شفتيه مدّاً عجيباً ليتلقّى القبلة ..! لا أدرى !

ثم انظر الاهمال فى انتقاء اللفظ فى قصيدة :

«ماذا عليه ؟!» ... ماذاعليهاذا استوى وإذا التوى ماذا عليه !

ألم يجد العقاد لفظتين غير « استوى والتوى » لحبيبه الجميل ؟

دعنا من ذلك كله فما قصدت أن أتكلم عن اللفظ ، وإنما أسرد هذا عرضاً على سبيل المثال .

لننظر نظرة عامة فى شعر العقاد : العقاد يحب الفلسفة فى الشعر ، ويؤثرها على العاطفة ، ولا أدرى ممن تلقى هذا الدرس ؟

قرأت فيما قرأت كتاباً اسمه « مقالات نقدية من القرن التاسع عشر » - وأرجو أديبنا العقاد أن لا يفوته هذا الكتاب الثمين ، فسيجد فى كل مقال منه أن الشعر عاطفة ! فى آخر صفحة ٣٠٠ مثلا ، نجد هذا التعبير : « الشعر عاطفة » ويفسر فى أسفل الصفحة أصل كلمة « عاطفة » — التألم — أو بعبارة أخرى قبول النفس قبولاً حاراً للانفعالات .

إذن ففكرة إدخال الفلسفة فى الشعر ، مجرد التعبير عن كل فكرة فلسفية شعراً ، هى فكرة عجيبة ! والأعجب منها أن تخطر للعقاد فكرة فيها غرابة وفيها فلسفة : فيكون الجواب « والله دى تنفع شعر » ! وتتحول الفكرة الفلسفية شعراً بالفعل ... وهكذا حتى يتم « وحى الأربعين » ؟

يجوز أن العقاد نظر الى كل جوانب الحياة ، وأحاط بها كمفكر لا يفوته أى شىء كما يقال ، ولكن الأجدر بهذى الفِكَر كتاب فلسفة لا ديوان شعر على طراز « حديقة أبيقور » لأناتول فرانس مثلا . وقد خطرلى كثيراً أن أتعرّف الى العقاد وأن أنصح له بهذه التجربة ، فسيجده كتاباً مدهشاً يُنتظر له رواج عظيم وتقدير أعظم ! ومن هذا يتبين أن الفكرة التى قام عليها الديوان غير وجيهة !

نعود الى قيمة الديوان فنصرف النظر عن اللغة ونلتفت للأسلوب :

ماهو الأسلوب ؟

إذا وافقنا الناقد المشهور « روبرت لند » على أن الأسلوب هو توافق الكلمات وانسجامها وحسن صياغتها حتى تؤدى المعنى المطلوب بحيث إذا كنت تصف عاصفة مثلا فلا يصح أن تختار كلمات هادئة تعبر عن حزن وهدوء ، إذا وافقنا «روبرت لند»

على هذا التعريف ، فليس أسلوب العقاد بشيء ممتاز، لان الكلمات فى شعره دارجة ومتصلة اتصالا دارجاً لا ترسم صورة ولا تحدث إيقاعاً .

وإذا وافقنا الكاتب المشهور ريمى دى جورمون على أن الأسلوب الممتاز هو شيء مكون من عناصر ثلاثة ، هى بحسب أهميتها وتوافرها : دقة الشعور، وصدق النظر ، وقوة التفكير، فليس أسلوب العقاد بممتاز لأنه لا يوافق التعريف ، إذ أنه يقدم التفكير ويؤخر الشعور !

نصل الآن إلى قيمة الشعر نفسه بعد ما فرغنا من اللغة والأسلوب :

هذا عمل فنيّ يقدمه العقاد ، ونحن نأسف لاضطرارنا إلى قياس العمل الفنى « بمسطرة » وإنّا لأول من يعترف بأننا نوافق إمرسون فى مقاله « الشاعر » على أن النقاد هم قوم لهم إلمام ببضع قواعد للجمال والفن ، ولكن ليست لهم دقة إحساس الشعراء ، وعمق شعورهم . نوافق إمرسون ونقول إننا نبرز هذه المقاييس والموازين مضطرين ، لأننا فى زمن ساء فيه فهم الشعر ، وشاعت فيه فوضى غريبة ، وكثر الضلال ، وطغى البرّاق المزيف على الصادق الأصيل !

لقد قرأنا كتاب النقد العملى فى الآداب لريتشاردز وفيه أحدث الآراء عن نقد الشعر ، وقد عقد فيه فصلا ظريفاً عن « الردىء فى الشعر » فرأينا أنه يحكم على الشعر بالموازين الآتية :

١ — الكأس التى يقدم فيها الشعر

٢ — طريقة الاداء

٣ — قيمة الاحساس أو الشعور ، أو التجربة التى أوحت القصيدة للشاعر .

أما عن عيب الكأس التى يقدم فيها الشعر فهو ما نعته الدكتور أبو شادى بالتركيز. أما ريتشاردز فيقول لك : انك تدعونى لشرب الشاى مثلاً فتعطينى شاياً ولكن تقدمه لى فى فنجان قهوة صغير ! وهذا النقص العجيب شائع ومتغب فى شعر العقاد . تخطر له فكرة فيضوغها شعراً وأنت وشأنك ، والذى لا يفهم شعر العقاد « على كيفه » — ولعل الاستاذ يعتقد ايجازه هذا ايجاز البلاغة الذى قرأنا عنه فى البديع والبيان — ورحم الله أيام زمان ! انه يعتقد أن هذا الخفاء هو خفاء الفنّان العبقرىّ ، كخفاء شكسبير مثلاً حين يؤلف درامة مثل « هملت » تبقى على الأجيال موضع فحص وبحث ، وللكتاب عنها كل يوم رأى جديد . . شتان بين « وحى الاربعين » و « هملت » !؟

سيقول أديبنا العقاد ساخراً أيضاً : هات أمثلة للكأس الصغيرة يقدم فيها الشعر الكبير ! فهاهو المثل : قصيدة (على قبر سعد) :

خلا قبرُ سعدٍ مثلما كان بيته خلا منه حيناً ثم آواه رحبه
أمرّ به في كلّ يومٍ وربما مررتُ به يوماً وفي القبر ربه

يريد العقاد أن يقول شيئاً ، ماهو بالضبط ؟ لاتدري ، لأن الكأس هنا صغيرة جد الصغر ! وأذكر في هذا الباب كلمة قرأتها عن ارسطاليس مؤداها « أن العمل الفني لابد له من حجم » ولكن العقاد لايلحظ ذلك ، وأمامنا من شعره على سبيل المثال « الازاهير الآدمية » و « سرّ أبي الهول » ! من هذا الطراز.

والميزان الاول شديد الصلة بالميزان الثاني وهو طريقة الاداء ، واليك ما يقوله ماثيو أرنولد عن سوء الاداء : تعبير عام مفكك ضعيف بدل أن يكون خاصاً دقيقاً متيناً . اليك مثلا هذا الشعر العجيب :

ياحبذا البحر في عُمقٍ وفي سعةٍ لو كان من سكر أو كان من عسل
كذلك الناس في بحر الحياة لهم سخف من القول في صدق من العمل

ولو كان قال : «صدق من القول في سخف من العمل» لكان أجدى وأصلح .

واسمع أيضاً :

دليلٌ على أن الكمال محرم اناث خلقنا بينها وذكور
فما المرء في جسم وروح بكامل ولكن كل العالمين شطور

على أنه أحياناً يشعر بهذا النقص مؤكداً أن القارىء يفهم مايريد فيفسره في أدنى الصفحة كما يصنع في قصيدة «مدينة الشمس» أو يكتب مقدمات طويلة يجعلها تفسيراً لأبيات قليلة كان في امكانه أن يحسن الاداء فيها عن المعنى الذي يريده كقصيدة « صراع بين ندين » ، وهكذا وهكذا حتى آخر الديوان .

نجيء الآن الى قيمة الديوان : يقال إن شاعرنا العقاد قرأ كتباً كثيرة عن القيم في الفنون والآداب ، فهل يجهل أن العمل الفني لا يقاس الا بالشعور ، بقيمة التجربة التي أملت العمل ، وبقيمة التأثير على القارىء أو الناظر دون أن يشترط في هذا التأثير أن يكون تأثير سرور ومتعة ؟ فاذا أسمعتني شعراً فصحتُ معجباً بشعرك فليس هذا معناه أن العمل الفني كامل بل العبرة بما يأتي :

(١) هل الفكرة أو التجربة التى أوحت الشعر جديدة أو مهمة أو طريفة ؟ فماذا تجدمثلا من الجدة أو الأهمية والطرافة فى مثل هذا الشعر من (وحى الأربعين): « اعرف مانرميه » فمن يجهل ما يلقى يجهل ما يجنى - غير الحكاية القديمة « يحكى أن غزالاً عطش مرة فلم يفكر فى الطلوع قبل النزول . . . » وخذ مثلاً « نقمة فى نعمة » :

نعمةُ الاحساس ما برحت نعمةً فى طيها نِقَمُ

فهل هى غير الشطرة المشهورة (ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله) ؟

وقصيدة « ذات وجوه » يصف الدنيا :

فان تحمد وسامتها صباحاً فقد تنعى دمامتها مساء

ماذا تقول أكثر من المثل السائر : يوم لك ويوم عليك ؟

(٢) ماذا يحدثه الشعر أو العمل الفنى فى نفس القارىء ؟ لقد قلت إن السرور النفسىّ ليس بمقياس والاعجاب الشخصى بقصيده هنا وهناك ليس بمقياس لان لجمهرة الناس ما يسمونه فى علم النفس أوضاعاً attitudes اصطلحوا عليها فيما يختص بالحب والصداقة والحياة وما الى ذلك ، وعلى حسب هذه الاوضاع يعجبون أو لا يعجبون . فماذا نعنى بالقيمة الفنية اذاً ؟ نعنى أن يستحثنا الشعر للعمل، نعنى ان يسمو بنا الى أجواء أعلى وان يشحذ أعصابنا شحذاً جديداً . فهل هكذا « وحى الاربعين » ؟ أصفُ اليك تأثيره علىّ : لقد كنت مسافراً فى سفر طويل فلم استصحب معى غير « وحى الأربعين » معتقداً انه يكفينى كتابٌ من العقاد ليروح عنى فى السفر الشاق. تصفحته لأول مرة فلم أفهم كثيراً منه . فاتهمت نفسى وفهمى واهتاج أعصابى أنى لم أفهمه بدل أن أهدأ وأروّح عن نفسى ، ولو كان دأبى فى القراءة دأب عامة القراء لرميته من يدى ولم أعد اليه ، ولكن هذا كتاب للعقاد المطلع الواسع الفكر كما يقال لنا . إذن لا بد من شىء وراء هذا الغموض ، وأرحت أعصابى قليلا ثم عدت فتناولته وقرأته مثنى وثلاثاً . فكانت النتيجة أنى فهمت ما يعنى (وبَسْ) وسرتنى هنا وهناك قصيدة أو اثنتان ، وفكرة أو فكرتان ، ولكن من عادتى أن أحكم على العمل بأجمعه كقطعة فنية كاملة ، لا على سطر هنا أو هناك . وساءنى منه أنه لا يكتفى بأن يكون متأثراً بتوماس هاردي بل يأخذ معانيه أخذاً ولقد مرّ على كما مرّ على العقاد وقت كنتُ أقرأ فيه توماس هاردى صباح مساء ،

فأنا أعرف كل كلمة فيه . أذكر على سبيل المثال قصيدة (الهـداية) أخذها العقاد من قصـيدة To The Stars ، وفكرة تشبيه الدنيا (بالخان) أخذها من قصيدة (الفجر الجديد) لتوماس هاردى فى كتاب (كلمات الشتاء) وهكذا . . وهكذا .

***

لاأنـكر أن فى الديوان إبداعاً أحياناً ، وتجديداً أحياناً ، ولـكن ليس هذا هو المنتظر من مثل العقاد إذا صح مايقوله مريدوه عن مواهبه ؟

عبد الحميد شكرى



مناجاة ...

للشاعر فليكس فارس على قبر والده

كان حبيب فارس اللبنانى فى طليعة الثائرين على الظلم فى بلاده ، وقد لجأ الى القطر المصرى منذ نصف قرن فأصدر فى القاهرة جريدة «صدى الشرق» ونشر فيها مؤلفات عدة باللغتين العربية والفرنسية ، وقد شغل فى اوائل شبابه وظيفة رياسة القلم الاجنبى فى لبنان أولا على عهد رستم باشا ثم شغل الوظيفة نفسها فى دمشق فى أيام ابى الدستور مدحت باشا ، وانطلق بعد ذلك فى ميدان الصحافة والخطابة والتأليف حتى أدركته الوفاة فى المريجات من أعمال لبنان بغياب ولده الشاعر فليكس فارس كبير مترجمى بلدية الاسكندرية . ولما توجه هذا الأديب الخطيب الشاعر فى

الصيف المنصرم لتمضية أجازته فى مسقط رأسه وقف على قبر أبيه فجادت قريحته بهذه الأبيات الفياضة بالشعور :

أمستريحٌ أنتَ يا والدى وراءَ هذا الحجر البارد ؟
هل حُطَّ عن روحك وقرُ البقا فادرج الزائلُ فى الخالدِ ؟
أم أنت منا حالم تجتلى أشباحنا فى هجعةِ الراقدِ ؟
أناظـر أنت وقوفى الى مشعلك المنطفىء الخامدِ ؟



فليكس فارس

يمتـدّ إشعاعى اليه كما ينجذب الموقودُ للواقدِ !
أسامعٌ صوتى وما نبرتى الاّ تمادى صوتك الهامدِ ؟
أما كلانا موجة فى الضيا وراءَ هذا الأفقِ الراكدِ
حيث يلاشى الدهر فى جريه فيُكشف التوحيدُ فى الواحدِ ؟!

* * *

أبى لقد جُزتَ الثمانين فى ارجاء هـذا المشرق الماجدِ
فـكنتَ فى آفاقهِ شعلةً تهدى صراط الحق للجاحدِ

سُدتَ اليراعين بنور الحجى | فى مستهَـلّ الزمن الراشدِ
فكنت من (رستم) فى قدره | وكنت من (مدحت) كالساعدِ
حُرّانِ كل منهما لم يكن | يعرف الآنَ الحق من سائدِ
ما اخترتَ بعدَهما سيداً | غير شباةِ القلم الشاردِ
يجول فى القطرين ، ما فوقه | الا الضميرُ الحىّ من قائدِ
مرّت بك الدنيا ولما تزل | تحدجها بالناظر الراصدِ
صمدتَ للايام فى كرّها | فاندحر الوثّاب للصامدِ !

* * *

أيامك الاولى وقد دُوِّنت | أقـرأها فى الليل كالعابدِ
إخال نفسى قاطعاً شوطها | أبصرها بالباطن الشاهدِ
أرى شعورى وجهودى بها | إذ لم يكن قلبى ولا ساعدى
كاننى انتَ بعهدٍ مضى | مجـدداً فى الوطن الجامدِ
أورثتنى فى فطرتى شعـلة | تخذتها فى مسلكى رائدى
مشت أمامى فالتمست الذُّرَى | وسرتُ لا ألوى على حاسدِ
ينير إشفاقَ ما أجتلى | فى مقـلة الطامع والحاقدِ
سرتُ واياك قبيل الضحى | حتى انسدال الغسق الرابدِ
حُجبتَ عنى فى الدياجى فهـل | فارقنى فـكرُكَ ياوالدى ؟! . . .

* * *

أجثو على قبرك لا أشتكى | مرارةَ المستوحش الفاقدِ
أسجد منضماً لنفسى وهل | يخلق دمـع الشوق بالساجدِ ؟
ما باد من ذاتك الا الضنى | وهل سوى الطارىء من بائدِ ؟
أشباحُنا امواجُ هذا البقا | صادرُها فى اليمّ كالواردِ
عرفت أن الدهرَ وهم فما | ينال هذا الدهرُ من زاهدِ !

فليكس فارس

هى ماتت

إيهِ يا أُختاهُ ... يا أختَ الشقاءْ هل سئمتِ الحبَّ فينا والثّواءْ ؟
هل شُفيتِ بعد أن عزَّ الشفاءْ؟ هل وجدتِ الموتَ للداءِ الدواءْ؟
أم تُراهُ زادَ بلواكِ بلاءْ ؟

إيهِ يا اختاه ... يا اختَ الشجونْ مُذْ فُقِدْتِ أذرِفُ الدمعَ الهتونْ
قرَّحَ الدمعُ عيوناً وجفونْ انني أصبحتُ من صَرْعَى القضاءْ
وَمَحا يأسِى من الدنيا الرجاءْ

فى سكونِ الليل يحلو لِى البكاءْ فأروِّى القبرَ من روحى الوفاءْ
أترُى روحكِ تسرى فى المساءْ فى سلامٍ وسكونٍ وصفاءْ ؟
أم ترُى حيرى تهيمُ فى الفضاءْ ؟!

إيهِ يا أُختاهُ ... حتَّامَ السكونْ حدِّثينى ربما الخطب يهون
أسمعينى رَنَّةَ الصوتِ الحنونْ انما صوتُكِ لى خيرُ عزاءْ
لهفَ نفسى ... تسمعُ الأختُ النداءْ؟

يا صخورَ القبر رفقاً بالعليلْ يا مَلاكَ الموتِ لا تُؤذِ الجميلْ!
وادىَ الموتِ تَقبَّلْ ذا النزيلْ! ساكنى وادى الفناءِ الأوفياءْ
أكرِموا مَنْ شارَكَتْكُمْ فى الفناءْ!

يا حياةً عِشْتِيها كانتْ مَماتْ أنتِ فى القبر ومِنْ قبلُ رفاتْ
أنتِ سرتِ من سُباتٍ لِسُباتْ ضَمَّكِ الموتُ ومن قَبلُ العناءْ
فمضيتِ مِنْ عَفاءٍ لعفاءْ !

هل نسيتِ عهدَنا عهدَ العَذابْ يومَ كان العيشُ كالسُّمِّ المُذابْ ؟
كم شَرِبْناهُ ... ويا مُرَّ الشرابْ كم طلبنا الموتَ مِن ربِّ السماءْ
ورضيناهُ نصيباً وجزاءْ !

كم رددنا الطرفَ والطرفُ حَسيرْ وسكبنا الدمعَ والقلبُ كسيرْ
وسَئِمْنا العيشَ فالسَّعيُ عسيرْ آهِ يا رَبَّاهْ حَتَّامَ الشقاءْ ؟
انَّ حُمَّى العيش فى جسمى كَداءْ !

لِمْ خُلِقْنا ؟ لِمْ نعيشُ ؟ لِمْ نموتْ ؟ وعَلامَ السعىُ والسَّعْىُ يَفوتْ ؟!
أَتُرَى نأتى ونمضى فى سكوتْ ليس فينا مَنْ جَلاَ سِرَّ البقاءْ ؟!
لَمْ ولَنْ نَعْرفَ معنى الانتهاءْ !

آهِ لو أدركُ ذا السرَّ العجيبْ قبل أَنْ آوِىَ الى الوادى الرهيبْ
يوم يُشْفَى القلبُ مِنْ داءِ الوَجيبْ وينادينى الى اللهِ السماءْ
ويزيلُ اللهُ عَنْ عينى البكاءْ !

أَتُرى قُدِّرَ للنفس الخلودْ ؟! كلُّ من يدرى يولِّى لنْ يعودْ
قد عرَفْتِ اليومَ ما سِرُّ الوجودْ فارحمينى ! خَبِّرينى ! ما الفناءْ ؟
إنْ نفسى فى عذابٍ وعَناءْ ط

سهير قلماوى



قيصر وفرعون

الى جلالة الملك فؤاد الاول لمناسبة زيارته للاهرام بالجيزة
وفى صحبته جلالة الملك فكتور عمانوئيل الثالث يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٣٣

(مترجمة عن الاصل الانجليزى للشاعر جون درنكووتر)

بأىّ نشاطٍ طرُوبٍ فى التراب اللازوردىّ والارض البرتقاليةِ كان نقاشهُ منذ خمسة آلاف سنة مضت يَنقل الى الحياة عصافيرَ سحريةً صغيرةً ومجاديفَ تغمس فى نيلٍ خيالىّ بجوار براعيم اللوتس والحلفاء المُزهِرةِ على اللوحة التى أُبدعت لتزيّن قبر زوجةِ فرعون !

(وكان هذا قبل أن يأتى اسم ايطاليا الى مصر بزمنٍ مديدٍ)

***

صارت القبورُ عتيقةً ، وصاحت روما الامبراطورية بفيالقها شمالاً وجنوباً ، وأرسل قيصرُ الى فرعون سيفاً فكان التراب فى فم فرعون . بَيْدَ أن لفظةً أرقّ ذهبت من التيبر الى النيل حينما سُمع صوتُ أنطونيو تحت شفق كليوباترا .

(وكان الحبُّ المرْوِىُّ[1] مُشتَعِلاً وقتئذ لما جاءت ايطاليا الى مصر)

***

ومرّت روما القديمة ، تفتّتت صَخرُها ، طُرِحَت أكاليلُها ، سيَّر الرجالُ عظمتَها بحديثهم ، مات قيصرُ وكان الموتُ تاجَهُ ، وفى الشمس المصرية المحترقة قامت كذلك صوالج وسقطت الى أن صارت طيبة وممفيس كقمرين فُقِدا بعيداً فى طريقين لن يستطيع أحدٌ أن يخبر عنهما !

(١) المأثور

(لذلك جاء الزمنُ بشقائق النعمان لصيتِ [١] ايطاليا ومصر)

***

كتبتْ العصورُ رَمْلَها . نحن نقرأ قلبَها فى تواريخ ساطعة أو قاتمة . الآن أنطونيو قديمٌ لنا كما كان فرعون الأول قديماً له . مصر وايطاليا سيّان ، هما الآن ذكرى للرجال ، وتراهما الآن سيين تتيقظان للجلال الحىّ ثانيةً .

(مِثلُ هذه الحياة — كما ربما لن تأنسَ حياةٌ — جاءت من ايطاليا ومصر)

***

اليومَ يُقابل مصرَ المتوّجةَ مَلِكٌ رومانىٌّ فى أُبَّهَةِ الملك ، بينما عُروشُ السنينِ البعيدةِ والاسطورية تُهدِى الى رؤيا جديدة : ملكين لغاية منوّرة حديثاً ، ملِكين لأمرٍ استُكْشفَ حديثاً ، يسيران فى عالمٍ جديدٍ فى سَلاَمٍ : هما فرعونُ وقيصرُ تُوِّجَا حديثاً .

(اكتبْ اذنْ من لَهَبٍ ولاءَ اليوم حينما جاءت ايطاليا الى مصر)

***

وتأتى مصرُ بضيفها الملكى فى هذا اليوم ليتسلقَ الرابيةَ حيث بنى الفراعنةُ العظامُ القبورَ التى تشق السماء وما تزال متماسكةً . تقف الآن محفورة بالصور قادئة ثانيةً تلك الألفاظ الحية حينما نقش هو منذ خمسة آلاف سنة مضت عصافيره السحرية الصغيرة .

(أغنية تقدير باسم الجمال فان ايطاليا جاءت الى مصر)



(١) لذكرى

الى قنـــبرة . . .

To a Skylark

للشاعر الخالد ب . ب . شيلى



سلامٌ عليكِ شُعاعَ الجمالْ وركبَ السموِّ وروحَ الطـَّرَبْ
مُحالٌ تكونين طيراً ، مُحالْ وهذا غناؤكِ شىءٌ عَجبْ
يذوبُ من القلب ، صافى الجلالْ ليخـلد فى آبداتِ الحِقبْ
غناءٌ شجىٌّ ، فريدُ المِثالْ يُشارفنا مِن ثنايا السُحُبْ !



عن الأرضِ دَوْماً طلبتِ البعادْ وطـرتِ الى حيثما ترغبينْ
كأنك — والجوُّ مثلُ المدادْ — سحابةُ نارٍ بـه تسبحـينْ
نشرتِ جناحيكِ فوقَ الوهادْ وفوقَ المتالع إذْ تعبرينْ
وأرسلتِ لحنَك فيه الوِدادْ وفيه الشجونُ وفيه اليقينْ !



إذا مالتِ الشمسُ تبغى الغروبْ وسال على الأفق صافى الذهبْ
أضاء السحابُ بسحرٍ عجيبْ وشاع الجمـالُ به واستتبْ
وأقبلتِ مثلَ خيالٍ طروبْ يطوف جهولاً خلال السحبْ
كأنك فى الجـوِّ لغـزٌ غريبْ يحيط به البشرُ أنّى ذهبْ !



إذا طرتِ مانقك الارْجُوانْ وذاب حواليكِ نم الحسرْ
كأنك فى الرائع الأضحوانْ — على رغم علمىَ — نجمٌ ظهرْ
اذا كان لم ينعم الناظرانْ برأى خيالك لمّـا سفرْ

فيكفى أغانيك تغزو الجنان وفى الروح أو حولها تمتقر !

* * *

وهذاك مصباح (١) ضوءٍ قوىٌّ ينير السماءَ اذا ما بدا
كقرصٍ رمى بشعاعٍ سنىٍّ يداعبنا مِن بعيد المدى
ولكنْ بفجرِ النهار البهىّ تراه يبين ويمضى سُدى
ويهجرنا حسنُه العبقرىّ إذا ما أُذكاءُ أتتْ بالهدى !

* * *

يفيض غناؤكِ فوقَ الاديمْ ويسمو فيلمس سقفَ السماءْ
ويُنْشَرُ فى الكون سحرٌ عميمْ يفاوح أرواحنا فى الغناءْ
كما يبعث البدرُ خلف الغيومْ سناه العجيبَ ويُزجى الضياءْ
فنحسبُ أن الوجود القديمْ غريقٌ ببحرِ لجينٍ وماءْ !

* * *

جهلناكِ ... ما أنتِ ؟ ما تشبهين ؟ وماذا جمالُكِ ياساحرهْ ؟
اذا الجوُّ رانَ عليه الدجونْ وحطتْ به السحُبُ الزاخرهْ
ونام به قُزَحٌ مثل نونْ وجاد بأمطاره الغامرهْ
يفوق غناكِ القوىّ الحنونْ جَداه وآياتِه العامرهْ !

* * *

كأنكِ - مِن خلفِ نور الحجى ومِن بينه - شاعرٌ ثائرُ
يتمتمُ آياتِه فى الدجى ويطغى عليه هوى جائرُ
ويُنْشَرُ - إمّا هواه سجا - على الكون ، إحساسُه الناعرُ
يقودُ الى عالَمٍ مُرتَجَى جميلٍ ، به يهدأُ الخاطرُ !

* * *

كأنكِ خَوْدٌ زكا حُسْنُها وطابتْ أرومتُها العاليهْ
يَشعُّ سناءٌ بها خِدْرُها وتَبسِمُ حُجراتُهُ الزاهيهْ

(١) القمر



الشاعر شيلي

(١٧٩٢ — ١٨٢٢ م.)

يُحدِّثُها بالهوى قلبُها فيشغل مهجتَها الخاليه
فتُقبل نحو الهوى رُوحُها فتشربُ ألحانَهُ الغاليه!

***

كأنكِ بين وهادِ الندَى سراجٌ من المسجد الصادقِ
يَشيع سناه اذا ما بَدا ويخفى على الأثر كالفارقِ
يبعثر أضواءه كالمُدَى على الزهر والعوسج العالق
فتحجُبُها ، لم تبل الصدَى ولم تَأتَنِسْ بالبهَى الآبقِ !

***

كأنكِ بين الرُّبى وردةٌ ثوتْ بين أوراقها الزاهيهْ
تُنامِمُها في الدجى هَبَّةٌ من الريح ، تتركها واهيهْ
وتحمل - فى طيها - نسمةٌ أريجَ وريقاتها الغاليهْ
وتلك لَعمرِ الهوى حيلةٌ تلوذ بها النسمةُ العاديهْ !

***

بديعٌ غِنائِكِ لا يُوصَفُ وصوتُكِ ليس له من نظيرْ
فقطرُ الندى حسنُه أجوفُ - اذا حط - وقتَ الربيع النضيرْ
وغطَّى الربى شكلُه الألطفُ وأيقظ وردَ المروج الكثيرْ
فإنَّ الجمالَ الذى نعرفُ حقيرٌ ، وحسنُكِ حسنٌ خطيرْ!

***

بحقِّ جمالك يا قُنْبرَهْ تقولين ما جال فى خاطركْ ؟
وماذا دحاه وما كوَّرَهْ فشاع سناه على ظاهركْ ؟
غناؤكِ فى الحبِّ ما أبهرَهْ! ولحنُكِ فى الخمر مِن ساحركْ
يفيض بحنجرةٍ ماهرَهْ تَبُثُّ المَسَرَّةَ فى سائركْ !

***

أغانى السرورِ إذا ما دوتْ وأنشدَها فى الأنام القِيانْ
واغنيةُ النصر إنْ رُدِّدَتْ تميت من ارعب قلبَ الجبانْ
إذا ما شدوتِ فقد أنصتتْ ومادتْ من السحر إنسٌ وجانْ
وبادتْ أغانى الهـوى وانطوتْ على إثرها أغنياتُ الطمانْ!

٭٭٭

فـقُـصِّى الحقيقةَ إذْ تشرحينْ تُرَى أىُّ شىء ينابيعُ لحنِكْ؟
وأىُّ بحارِ الهوى تركبينْ؟ وأىُّ حقولٍ تمشَّتْ بجفنكْ؟
وأىُّ سُهـولٍ وأىُ حُزونْ؟ وأيُّ سماءٍ تُرَى فوق أرضكْ؟
وما الحبّ عندَكِ؟ كيف الحنينْ؟ وكيف صرعت الهمومَ بطَـفْرِكْ؟!

٭٭٭

حَباكِ الإلهُ بروح السرورْ وأبعدَ عنك الضـنَى والضجرْ
وأخلاكِ من حازبات الأُمورْ وأعطـاكِ سِرَّ المنى والسَّمَرْ
وأنتِ تحبين حُبّاً يدورْ كريمَ الخيـال بديعَ الصورْ
ولا تعرفـين زماناً يجورْ ويأتى بخـاتمةٍ لا تَسُـرّ!

٭٭٭

يَطيرُ خيالُكِ صوبَ المهاتْ يُصوِّرُ عُقبي الوجود الدنىءْ
ويَـبحث فى فاسفات الحياةْ بأحلامـه فى الرقادِ الهنىءْ
بما يُعْجزُ الباحثين الثقاتْ ويبهـرُهم بالبيان الجرىءْ
وإلاّ فـكيف أتتْ ساحراتْ أغانيكِ تسبي كمَجرًى مُضىءْ؟!

٭٭٭

نَهيم غراماً بسرِّ الوجودْ ونُعنى بأمر الدُّنى بَعْدَنا
ونُغرق فى ذكر ما لا يعودْ ونُكثر من شرح ما فاتنا
وإنْ كان ذا الدهرُ يوماً يجودْ ببسمةِ ثغرٍ فكم ساءنا
ولا بُدَّ أنّ أغانى السعيدْ يخالطها ثائراً حُزنُنا !

* * *

لو أنا خُلِقنا نعافُ الغرورْ ونحتقرُ البغضَ والكبرياءْ
لو أنا نشأنا بفكرٍ حقيرْ وطَرْفٍ يعافُ الهوى والبكاءْ
لو أنا درجنا بغير الشعورْ وعشنا على جهلنا والغباءْ
لكنّا جهلنا دواعى السرورْ سمتْ بالأغانى لِأَوْجِ السماءْ !

* * *

لَعِندِي أغاريدُكِ المبدعهْ وأبياتُ شِعْرِكِ ملءَ البيانْ
تفوق كؤوسَ الهوى المترعهْ وتفضل كلَّ أغانى القيانْ
وتُزرى بأسفارِنا الممتعهْ وما قد حوته كنوزُ اللسانْ
لَئِنْ طِرتِ عن أرضنا مُسرعهْ فأوجُ السماء مقرُّ الحنانْ !

* * *

ألا ليتَ لى نصفَ هذا الهناءْ ويا ليت عقلى شبيهُ بعقلكْ
فإن بعقلكِ نامَ الصفاءْ يصفِّق إنْ فاضَ إلهامُ حُبِّكْ
وهذا الهراءُ وفيه البهاءْ شعورُ جَنانى بضعفى وقدرِكْ
فأَصغى الى لحنِ هذا الغباءْ كما أنا أُصغى طروباً للحنِكْ !

مختار الوكيل

لمحة عن شيلي

يكفى شيلى فخاراً تَـزَعُّمُـه عن جدارة الأغنية الانجليزية وهو فى ميعة الصبى ، وحسبه شرفاً أن يموت فى الثلاثين تاركاً خلفه آثاراً فنية لم يتح ، وربما لن يتاح ، لعباقرة المعمرين من الشعراء أن يخلفوا ما يبزّها مهما حاولوا وجاهدوا ... فلوقلنا إن تفكيرهذا الشاب الخالد وخياله كانا فوق طاقة النوبغ لما كنّا حائدين عن الحق ولما كنا مبالغين .

وهذه القطعة التى عنيتُ بنقلها اليوم (To a Skylark) تعتبر بدون مبالغة من أجمل إن لم تكن أجمل القطع الليريكية فى الأدب الانجليزى قاطبة ، ويأتى بعدها قطعة فى الجمال له أيضاً أسماها (Ode to the West Wind) .

ثم لا تنس أنه بمسرحيته (The Cenci) قد برهن على أنه مفكر جبّار الذهن . والمُجْمَعُ عليه تقريباً أنها خير المسرحيات من طرازها بعد مسرحيات شكسبير الخالد .

وقد أطلقوا على هذا الشاعر الفذّ اسماً غريباً هو (شاعر الشاعر) : ذلك لأنه يطوف بعواطفنا وإحساساتنا ، عن طريق شعره ، فى عوالم جميلة بهيجة سحيقة مجهولة منا . وقد قال ينعته وليم واطسون :

« هو وردة القصيد القدسية المتوقدة الملتهبة .

« تتمثل فيها كلُّ الألوان ، وتعبق بكلّ العطور ، وتنبت بها كل البراعم .

« يغمرها شعاع الشمس الذهبى ، ويغدق القمرعليها خيوطه الفضية ...

« فى حين هى فى حاجة إلى أن يتأصل جذرها فى الأرض » .

ولعل فى كلام واطسون شيئاً من الحقيقة ، إذْ أنّ خيالات شيلى الرائعة كانت بعيدة بعداً سحيقاً عن عقول الناس على اختلاف درجاتهم . ولا تزال تحتاج الى كثير من العناية والانتباه عند دراستها ، وستبقى إلى الابد موضع الدهشة ، والاحترام والدراسة .

وليس هناك من يدعى أنه يحب شيلى أكثر من سائر الناس — الذين قرأوه طبعا — إذْ الكلُّ على التحقيق يتساوون فى حبه وتقديره ..

عاش شيلى معظم حياته القصيرة بإيطاليا ، فكتب روائع قصائده بعيداً عن وطنه انجلترة .

مات فى الثلاثين من عمره ، فى الوقت الذى وصل فيه بحقٍّ إلى ذروة مجده الشعرى ، غرق وهو يبحر من بيزا .

وقد دفنت بقاياه فى المدفن البروتستانتى برومة ، ملاصقة قبر كيتس العظيم ، وقد كتب على قبره (Cor Cordium) أى قلب القلوب .



فلسفة الحب

(مقتبسة من الشاعر الانكليزى شيلى)

رأيتُ ينابيعاً تمازجْنَ بالنهرِ — وشاهدتُ أنهاراً تخالطن بالبحرِ
وشِمتُ نسيماً فى الاعالى ملازماً — لعاطفةٍ جاشتْ بصدرىَ إذْ يَسْرى
لكلٍّ على وجه البسيطةِ زوجهُ — وقد خلتْ الدنيا من المُنْفَرِدِ الوتر
قضت سنّةُ الرحمن فى خلقه بأن — يلازمنا المحبوبُ كالطير فى الوكْر
فلا عذرَ إن لم أمتزجْ بحبيبتى — لأحيا سعيداً فى اغتباطٍ مدى عمرى
وبينا الجبالُ الشُمُّ قبّلتِ السَّما — تعانقتِ الأمواجُ فى المَدِّ والجزر
وانْ زهرةٌ تزهو على خِدْنِها فلا — سبيلَ الى عفوٍ ولا خيرَ فى الزَّهْر
وهاكِ ضياء الشمس عانق أرضَنا — وقبَّل وجهَ البحر نورٌ من البدْر
فما قيمة التقبيل فى الكون كله — اذا لم تقبلنى المليحة فى ثغرى؟!
وانْ كان كلٌّ ضمَّ حباً فكيف لا — أضمُّكِ يا روحَ الفؤاد الى صَدْرى ؟

قسطنرى داوود



الى ...

يا راجياً لُطفَ الحمارِ طَلْعَتَهُ هل عند رِجْلَيْهِ سوى رَفَسَاتِهِ؟!
كُلُّ الكلامِ يَضيعُ فى آذانِهِ ما دمتَ لا تَحْكيهِ فى نَهَقَاتِهِ
والعقلُ تَخْلُقُهُ العصَا فى ظَهرِهِ ضَرْباً يُتَرْجِمُ جِلْدُهُ لَذَعاتِهِ
إنّ الحمارَ وإنْ تَلَقَّبَ فى الورَى بالفيلسوفِ ... هو الحمارُ بذاتِهِ !

مهداة . . . من

مصطفى صادق الرافعى





اتفاقات لا مفارقات

هناك غاية فى الكمال العالمى تحسّ بها العبقرية العظيمة وتشترك فى فهمها على بُعد ما بينها من وحدة الزمان والمكان . ومن عجائب هذه الاتفاقات ما وجدناه مشتركاً بين « عبقرية » العقاد فى قصيدته « غزل فلسفى » وبين الشاعر « الصغير »

شلي في قصيدته «ابيسيكديون» ثم بين ما وجدناه أيضا مشتركاً اشتراكاً غريبا في قصائد للعقاد يصف بها طلول طيبة وبين قصيدة واحدة للشاعر تيوفيل جوتييه وهي « معبد الأقصر » مما حدانا الى ان نعتقد أن العقاد كان تيوفيلا منشوراً يستعرض في العربية كلّ ما استعرضه تيوفيل الفرنسي .

والآن والآن فقط أمدّ يدي مصافحاً العقاد ومهنئاً اياه على مقدرة هذا المرصد الفلكي الذي يرصده لجمع كل ما تشتت في الآفاق من أشعة عقول الشعراء الاقدمين ؟

م . ع . الهمشري



الشعر الغنائي والزجل الغنائي

في كل يوم تظهر طائفة من الأغاني الحديثة ، منها القصائد والمونولوجات والطقاطيق والتواشيح وغيرها ، إلا أن أقل هذه الأنواع عدداً — برغم روعتها الفنية — هي القصائد والتواشيح وغيرها وهذه هي ألحان شعرية ، أما الباقي فهو ألحان زجلية . ولا ندري لم لايكون للشعر سوق في الغناء كما للزجل ؟

وتنقسم الأغاني الزجلية الآن إلى أنواع : منها الطقطوقة والدور والمونولوج .الخ. أما الشعر بحالته الحاضرة فليس له من الأنواع الا القصيدة والموشح ، كأن هذه الانواع الأخرى لايمكن أن تكون شعراً !

ولو تصفحنا تاريخ الغناء لوجدنا أن الطقطوقة والدور وبقية هذه الأنواع الزجلية كانت موجودة في الشعر حتى أواخر العصر العباسي الثاني حيث حل الموشح محلها ، لما لشعر الموشح من السهولة في التلحين . غير أن هذا لا يمنع أن يكون من شعر الموشح أو من أي نوع من أنواع الشعر طقاطيق وأدوار وغير ذلك .

وقد أراد بعض الموسيقيين أن يجعل من الشعر هذه الأنواع ، وقاموا فعلا بذلك ، إلا أنهم هزموا أمام احتجاج المتمسكين بالقديم وما وجدوه من الصعوبة في ايجاد الشعر السهل الذي يفهمه الجمهور بسهولة في حين أنه من السهل التسامي تدريجياً بالجمهور ليستسيغ لغة الغناء العربية المهذبة المصقولة ، وهاءنذا أكتب للشعراء على

كل حال لـكى يناصروا الموسيقيين بنظم شعر غنائى سهل حتى يمكن رفع مستوى الموسيقى الغنائية باستعمال الشعر العربى فيها .

ويظن بعض الناس أن الشعر لايمكن تلحينه إلا تلحيناً شبيهاً بتلحين القصائد القديمة ، أمثال قصائد المرحوم فقيد الشعر الغنائى الشيخ نجيب الحداد التى كان يغنيها المرحوم الشيخ سلامة حجازى ، وتوقيعها خال من الروح العصرية التى نجدها فى ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش مثلا ، غير أن ذلك يرجع إلى قاعدة عند بعض الموسيقيين : هى أن تكون للألحان الشعرية هذه الصيغة الخاصة التى يملّها الجمهور.

وقد ابتدأ بعض الموسيقيين فى الخروج عن هذه القاعدة فلحّن الموسيقى محمد القصبجى (ياغائباً عن عيونى) وأخرج الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد منها (على غصون البان) إخراجاً جديداً ، فأثبت أن من الشعر مايكون أجمل فى التلحين من الزجل ، إلا أن هؤلاء الموسيقيين المجددين لايمكنهم أن يكسروا تلك القيود نهائياً فيجعلوا من الشعر طقطوقة ودوراً ، وذلك لـكثرة أعداء التجديد فى مصر .

وليس هذا العمل مستحيلا كما يظن البعض ، فقد كانت هذه الأنواع الزجلية مستعملة فى الشعر قبل عصر المماليك ، وكانت هناك أنواع أخرى من الشعر الغنائى غير مستعملة الآن . ويدلنا على وجود هذه الأنواع فى الشعر ماذكره كتاب (الاغانى) من أوزان موسيقية لقطع شعرية مما يدل على أنها ليست قصائد — فليس للقصيدة وزن موسيقى من ذلك الطراز ـ فهى اذن نوع من الانواع التى استعملت الآن فى الزجل . وفى كتاب (ألف ليلة وليلة) قطع غنائية شعرية لا يمكن أن تـكون إلا أدواراً وأخرى لايمكن أن تـكون إلا طقاطيق .

ويمتاز الشعر عن الزجل فى الموسيقى بمميزات عديدة : منها أن اللحن الشعرى يبقى موجوداً أمداً أطول من اللحن الزجـلى ، وذلك لأن الشعر يبقى مفهوماً أبد الدهر مادامت اللغة العربية الفصحى مرعية ، وأما الزجل فيتغير بتغير اللغة العامية .

وقد سئل أحـد موسيقيي الانجليز عن سبب اندثار الألحان الانجليزية بسرعة (ولا يُظن أن هذه السرعة هى كسرعة اندثار الألحان المصرية) فقال إن اللغـة الانجليزية دائمة التغير ، فهناك ألحان انجليزية قديمة لايفهمها الشعب الانجليزى الآن. كذلك الحال فى اللغة العامية فانها دائمة التغير ، بخلاف اللغة العربية التى ظلت وستظل باقية لايمسها أى تغيير أو تبديل أساسى لانها لغة القرآن المقدس ، فكم من

ألحان زجلية فنيت وكم من ألحان شعرية ظلت باقية من عصر الى آخر : فالتواشيح الأندلسية باقية إلى الآن يحفظها كل موسيقى ، فى حين أن كثيراً من الألحان الزجلية التى وُضعت بعد تلك التواشيح قد اندثرت ، ولو كانت باقية لما فهمها أحد.

وقد يقول البعض لِمَ لمْ تبق القصائد كما بقيت الموشحات ؟ فالجواب على ذلك أن موسيقى القصائد لا يمكن حفظها بسهولة لخلوها من الوزن ، ومع ذلك فقصائد المرحوم الشيخ سلامة حجازى يحفظها الناس الى الآن ، فى حين أن ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش - وهى لاتقل قوة عن الاولى - قد اندثرت أو كادت تندثر .

وليس ما يدعونى الى النداء بعمل طقاطيق وأدوار ومونولوجات شعرية هو كون الالحان الشعرية تبقى أ كثر من الالحان الزجلية فقط ، بل لان هناك مميزات أخرى يمتاز بها الشعر عن الزجل فى الغناء ، فالزجل لايمكن أن يحوى من المعانى ما يحويه الشعر ، فليس من السهل مثلا عمل نشيد قومى زجلى يحوى من المعانى والالفاظ القوية ما يمكن أن يحويه نشيد قومى من الشعر ، فان فى ألفاظ الشعر ما يمثل المعنى تمام التمثيل وقد قال شوقى بك إن فى اللغة العربية من الالفاظ والمعانى ما تعجز عن أدائه اللغة العامية .

وعلى العموم يجب أن يكون للشعر الغنائى ما للزجل الغنائى من المنزلة وذلك بتنويعه وتسهيله واستعماله فى جميع أنواع الاغانى ؟

محمود حلمى

(رئيس لجنة التاليف والنشر الموسيقية)

(ان ملاحظات حضرة الكاتب الملحن الفاضل مطابقة لآرائنا التى نعمل لتحقيقها منذ زمن . وقد سبق لنا حثّ بعض حضرات أعضاء « رابطة الزجّالين » على نظم الزجل الفصيح بدل الزجل العامى ، ويسرنا كثيراً أن ننتهز هذه المناسبة لنشكر له مؤازرته الاصلاحية — المحرر)

الانتقاص التقديرى

ولماذا لاننعته هكذا ؟ أليس الشاعر الوصّاف الممتاز على محمود طه يُنعت فى مجلة الرسالة بالشاعر « الشاب » أى الناشىء ؟ أليس الشاعر العاطفى الذائع الصيت ابراهيم ناجى موضع الرعاية كتلميذ صغير لابراهيم المصرى فى جريدة « البلاغ » .

هذان شاعران كبيران فى طليعة شعراء (أبولو) يُنظر اليهما برغم تفوقهما وشهرتهما بهذه النظرة ممن يدّعون أنهم أمناء على الأدب الحيّ ومن أنصار الجديد وحراس النهضة ، ففى أي زمان من التناقض نعيش ؟

وما هذه المقاييس الفنية الرفيعة التى يتحدّث عنها ابراهيم المصرى ويشفق على ناجى فلا يريد أن يطبقها منذ الآن على شعره « الناشىء » ؟!

انّ ابراهيم المصرى كاتب مجيد ولكنه ابن الأمس القريب ، ومن الوصمة للشعر العصرى أن تُفسحَ جريدةٌ شهيرةٌ لمثل هذا الانتقاص من قلمه ، ويخيَّل الىَّ أن أصحابنا « المجددين » الذين من هذا الطراز لايقلون أنانية عن الشيوخ الذين يحملون عليهم ، فكلا الفريقين يرمى الى غرض واحد وهو الشموخ والتعالى على حساب الشعراء الذين تنطق (أبولو) باسمهم ، يقابل ذلك من ناحية أخرى العبث الذى يستمرئه جماعة « الفيلسوف الأكبر » . وهذه فوضى مابعدها فوضى ، ولا علاج لها الاّ بتساند شعراء (أبولو) تسانداً شريفاً مجرّداً عن الانانية وفى الوقت ذاته كافلاً بصيانة كرامتهم وانصاف مواهبهم وآثارهم ؟

احمد كامل الشربينى

(رأينا أن عندنا من نماذج الشعر العصرى الكثير الذى نفتخر بترجمته الى أية لغةٍ حيّةٍ ، ونحسب أن ما نشرته مجلة « الرسالة » وجريدة « البلاغ » هو من باب المداعبة فقط ، وإن كان كثيرون قد حملوا ذلك على محمل جدّى وجاوزوا حضرة الكاتب الفاضل صاحب هذه الرسالة فى نقده وسخطه ولكننا نكتفى بنشر ماتقدم.

وقد سبق لنا أن نوهنا فى هذه المجلة بشعر على محمود طه وبشعر العقاد ، ونرى هذه المناسبة ملائمة لكلمة عن شعر ناجى نقولها فى غير تحفظ : فان هذا الشاعر الحلو الموسيقى الجياش العاطفة هو فى نظرنا بمثابة اكتشاف عظيم للأدب العربى ، ولو رُزق ناجى شاعراً غربياً ليريكياً يعجب به فيستوعبه وينقل روائعه الى لغة أجنبية حيّة — كما رُزق الخيام فتزجرالد — لكان لأدبنا من وراء ذلك سمعةٌ طيبة . لقد كان بيرون وشلى وكيتس وأندادهم — على بُعد صيتهم وشهرة تفنّنهم — من شعراء الشباب ، ورأينا أن ناجى الآن على أتم نضوجه وسيبقى هو. هو بعاطفته المشتعلة وموسيقاه الساحرة على مَدَى العمر . وناجى قصصىٌّ بارع ، ومن ثمة كان لشعره العاطفىّ مسحة القصة وهذا مايزيده جمالاً ، ولو لم يكن له غير ما نظم حتى الآن

لكفاه صيتاً وخلوداً ، فالشاعر غير مطالب بأن ينظم فى شتى الفنون الشعرية ولا أن يكون مكثاراً ، وحسبه أن يعبر عن خوالج نفسه بنسق فنىّ رائع ، وهذا ماوُفّق اليه ناجى كلّ التوفيق فى شعره العاطفى — المحرر)



الشعر ووظيفته

تباهى هذه المجلة بانها لسان الحق والانصاف ، فمن الطبيعى إذن أن ننتظر منها إفساحَ صدرها للنقد البرىء ولو وُجّه الى فريق من أصدقائها أمثال الدكتور طه حسين والشيخ احمد السكندرى وعباس افندى محمود العقاد بل الى محررها نفسه .



محمد رضا ابو الفتح

فالدكتور طه حسين لا يرى أن مجهود الشعراء العصريين قد أدّى الى اكثر من ردّ الشعر العربى الى بعض شبابه فى الدولة العباسية والى حدٍّ محدود ، فى حين أن كل منصف يدرس الممتاز من الشعر العصرى فى العالم العربى ويقارنه بالآداب العالمية يحكم حتماً بنهضةٍ رائعةٍ للشعر الحديث لم يكن يحكم بها أحد من قبل — وهى

نهضة وليدة الثقافة الواسعة والتفاعل مع الحضارة الراهنة . ثم انه يؤاخذ الشعر المصرى الحديث بأنه لا يمثل النفس المصرية ولا يحقق اطماع الروح العربية ولا يهتف بما للشرق من آمال وأحلام ولا يمثّل للشباب المثُل العليا الخ. وأرى ويرى كثيرون غيرى أن صديقنا الدكتور غير موفق فى هذه الملاحظة أيضاً فانّ الشعر المصرى الحديث يمثل أصدق تمثيل كل ما يدعو اليه ، اللهمَّ الاّ اذا أراد من الشاعر أن يتنبه الى هذه المهمة لأن تأتى عفواً فى شعره . وهو اذا تنبه الى ذلك فسد شعره حتماً وانحط الى مستوى المقالات الصحفية المألوفة . ثم يزعم الدكتور أن الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لا ضرورة له ! وهذا تصريح عجيب من رجل ممتاز مثله تثقَّف فى فرنسا وتفهَّم معنى الفنون الجميلة (وما الشعر الا مثال لها) وقيمتها فى تهذيب الشعوب . وما شأن الشعر الصافى الحقيقى ياسيدى الدكتور بالمنظوم الرنان الذي كان يتخذه العرب وسيلة للتفاهم والتعامل الأجتماعى والسياسى ؟ ومن المضحكات المؤلمة أن يرى الدكتور الفاضل شعرنا العصرى عاجزاً لعزوفه عن وصف تحليل حادثة البدارى ومثيلاتها من الحوادث . فهل هو يجهل أن الشعر غير مطالب بشىء من ذلك ؟ هل ينسى أن كل ما يرتقب من الشاعر أن يتفاعل مع عصره وحوادثه بأية صورة من الصور الفنية لا بصورة معينة بالذات ؟ فليس معنى أن الشاعر مرآة عصره وجوب التصوير الواقعى المجرد من كل فن .

ومن العجيب أن يقول الدكتور إننا لسنا فى عصر العاطفة بل فى عصر العقل وأن النثر صنو العقل وأنه أخذ يحل محله ، وأن النثر الفنّى يستطيع ا[illegible]لب على الشعر. وأرجو أن لا يؤاخذنى الدكتور طه اذا قلت — مع احترامى لمواهبه — ان هذا خلطٌ فى خلط ! فنحن من أحوج الناس الى الفنون الجميلة فى شتى العصور (هذا على فرض أن عصرنا تنبتّ فيه العاطفة — وهو فرض مردودٌ) ، ولا معنى لان يوضع النثر مقابلاً للشعر وانما الذى يقابله هو النظم ، وليس ما يسميه بالنثر الفنى الا شعراً منثوراً . واذا قدر القراء شيئاً من كتابات الدكتور طه حسين فانما يقدرون منها ما يتّسم بسمة الشعر كأجزاء من كتابه الحديث (فى الصيف) . أما وظيفة الشعر العربى فلم تتغير بتاتاً على اعتبار أنه فن جميل ، وانما كل ما حدث هو التسامى بالشعر فى موضوعاته الفنية واستثناء القول المنظوم الذى كان يُنسب زوراً الى الشعر . وينتقص الدكتور طه ثقافة الشعراء المعاصرين حينما غير واحد منهم لا يقلون عنه ثقافة إن لم يبزّوه ، وحسبي أن اذكر على سبيل المثال الدكتور ابراهيم

ناجى الشاعر الوجدانى المتفنن . وإن انكار ابداع هؤلاء الشعراء الممتازين فى شتى المناحى الشعرية لجحود عجيب لا معنى له فيما أرى سوى حرص الدكتور طه وشيعته على الاشادة بكتاباتهم والتفرد بالزعامة الادبية على حساب الشعراء المبرّزين الذين فاقوا الكتاب بمراحل فى تفننهم وإنجابهم .

وأما عن استاذنا الشيخ السكندرى فيستشهد على حقارة شأن الشعر بنهضة مصر فى عهد محمد على وتجردها منه ، وفى الواقع أنها لم تتجرد من شعرائها الممتازين حتى فى عهد محمد على ، وانما كان تفوّقهم بنسبة زمانهم ، أضف الى ذلك أن نهضة مصر العلوية قامت على كتفى فرد عظيم ولم تقم بجهود أمة متثقفة ، ولو كانت الامة متشبعة بعناصر النهضة لما خمدت جذوتها فيما بعد . وليس الشعر كالحلية الكمالية لمن ينظر الى التهذيب الراقي فان الفنون الجميلة على اختلافها مدرسة لاغنى عنها لصقل الطباع وتهذيب الملكات والسمو بالمثل العليا للامة . وكم وددت لو أن الدكتور طه والشيخ السكندرى ومن كان على رأيهما استطاعوا الاستماع الى الشاعر الانجليزى الفحل المستر جون درنكووتر وهو يحاضر عن قيمة الشعر ووظيفته وضرورته كفن جميل لكل أمة حية ، بله الانسانية عامة . ومن غرائب ما قرأته للشيخ السكندرى إنكاره على شوقى بك التنويع فى البحور برواياته المسرحية ، وهو مجارى فى ذلك عباس افندى محمود العقاد ، فى حين أن هذا التنويع على المسرح مما يتفق تماماً والحرية فى التعبير التى تلائم تقاليد المسرح وتنفى الشعور بالتكلف : ذلك التكلف المعدود من أكبر عيوب التمثيل المسرحى ـ فكان الأولى بشيخنا الجليل تقدير هذه الروح الحرة لشوقى بك .

هذه خواطر عنت لى على أثر تصفحى لتلك الآراء الشاذة فى العدد الاخير من مجلة (المعرفة) التى تشكر على أىّ حال لعنايتها باستجماع هذه الاراء واعطائنا فرصة لتمحيصها ووضع حد لتطرفها وشذوذها الغريب ؟

محمد رضا أبو الفتح



العبقرية الشعرية

الى الشاعر الناقد الرافعى

قرأتُ المقال الممتع الذى دبجته براعتكم البليغة حول قول المرحوم شوقى بك :

ليلى ، منادٍ دعا ليـلى نخفّ له نشوانُ فى جنبات الصدر عربيدُ

وقـد اخـذت عليكم فيه مواطن ثلاثة ، أدلى بها لـكم ولقراء مجلة (أبولو) الغراء ، للاطلاع :—

(الموطن الأول)

قلتم (فى بيت شوقى غلطة نحوية) والظاهر انكم اردتم بتلك الغلطة قوله(منادٍ دعا) لاعرابكم لفظة (منادٍ) مبتدأ وهو نكرة ، واقول إن الأولى اعراب (مناد) فاعلا مقدماً لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصال على طول الصدود يدوم) فقد روى ابن مالك عن الأعلم وابن عصفور انهما قالا فى اعرابه (ان وصال فاعل يدوم المذكور) ، وهناك امثلة كثيرة لا حاجة لذكرها . ولا ريب فى أن هذا من مجوزات الضرورة التى لم يسلم منها شاعر .

(الموطن الثانى)

قد ذهبتم الى ان بيت شوقى السابق الذكر مأخوذ من قول المجنون :

دعا باسم ليلى غـيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان فى صدرى

وبذلك أنكرتم ان يكون بيت شـوقى من وحى العبقرية ، أما أنا فأقول : ان العبقرية غـير مقصورة على ابتكار المعانى وحدها ، وانما قـد تكون فى طريقـة الاداء وفى انتقاء اللفظ للمعنى وفى كل شيء يظهر فيه التفوق على ذوى الفن باختلاف المظاهر . وزد على ذلك ان فى الشعر أداءً مظهره اللفظ كما أن فيه معنى ، وهو لا يستطيع القيام بجناح واحد ، وقد تظهر العبقرية فى الاول دون الثانى . فبيت شوقى المشار اليه من وحى العبقرية إن لم يكن فى معناه ففى طريقة التعبير عن المعنى ، وآية ذلك ما يخالط النفس من الانفعال لدى الاستماع له وفقه معناه فهو يحمل فى ثناياه قوة كهربائية تهز النفس لدى الانشادهى مظهر من آثار العبقرية ، على أنى أفهم من بيت شوقى غير ما أفهمه من بيت المجنون إذ أن هذا يريد ان الداعى باسم ليلى أطار طائر فؤاده لا الى جهة خاصـة بمعنى انه زايل موضعه الى غيره ، أو هو على حـد قول الشاعر العامى العراقى .

لمن اشوف اهواى مجبل عليبه كلبي يكع للكع من بين ايديه

يريد ان قلبه يسقط على الارض لدى رؤية من يهوى ، ولا فرق بين قول المجنون وقول هذا الشاعر العامى سوى أن المجنون أطلق موضع الارتماء وهذا قيده بما يشعر به العاشق فى مثل هذا الحال . أما شوقى فانه ولا ريب يريد ان الفؤاد خف الى موضع النداء ظانا ان ليلى هناك لاجل اللقاء .

واذا قارنا بين قول شوقى والمجنون من وجهة التعبير والفكرة نجد هذه الفوارق

(١) يؤخذ من قول شوقى (نخف) ان فؤاد العاشق اتجه الى موضع الصوت عن طوع واختيار بعامل الهوى ، بخلاف ما يؤخذ من قول المجنون (أطار) للزوم هذه وتعدى الأولى .

(٢) ان شوقى قرر حالة طبعية لدى كل عاشق عند النداء باسم المعشوق ولذلك لم يحتج الى مثل قول المجنون (فكأنما) .

(٣) جعل المجنون فؤاده طيراً من الاطيار ، وهذا التشبيه كما يظهر مما لا يستسيغه الذوق لانه غير طبيعى ولفظة (اطار) هى التى دفعت المجنون الى ان يجعل فؤاده كأحد الاطيار اما شوقي فقد نعت فؤاد العاشق بما ينبغى ان يكون عليه من السكر بخمرة الهوى .

(٤) ان شوقي قرر حالة الفؤاد قبل النداء باسم ليلاه فهو ثمل بخمرة الحب مالىء جنبات صدره بعربدته ، وذلك مالم نجده فى قول المجنون المذكور .

(الموطن الثالث)

والذى يظهر من الموجز السابق ان بيت شوقى المذكور من وحى العبقرية وان شوقي كان صادقاً فى قوله « لا أدرى » عند ما سُئل عن ظروف وضع البيت المشار اليه . وأنا لا أدرى أيضاً كيف ساغ للرافعى ان يكذب شوقى فى موضع كل حجته فيه هو الظن وحده وهو لا يغنى شيئاً ولا سيما فى موضع الرد والتدليل ، على ان جواب شوقى بقوله « لا أدرى » لا يقتصر صدقه فيما هو خالص الابتكار . وهنا أود ان اذكر لحضرة شاعرنا الناقد أنى قد سبق لى أن وضعت قصيدة فى عبقرية ام كلثوم الغنائية دون ان احيط معرفة بالظروف التى رافقتنى عند وضعى لها ما خلا اتصالى بذات الموضوع . وأكثر الشعر يوضع فى ظروف مجهولة من قبل الشاعر ؟

حسين الظريفي

بغداد — العراق :



الخيال الشعرى عنـــد العرب

بقلم أبى القاسم الشابى ، ١٤١ صفحة ، ½ ١٣ سم . × ¾ ١٨ سم .
مع مقدمة بقلم زين العابدين السنوسي . مطبعة العرب بتونس

هذا كتاب يحوى مجموعة محاضرات ألقاها الشاعر التونسى المجيد أبو القاسم الشابى على جمهرة من المتأدبين فى تونس يعالج فيها الخيال الشعرى لدى العرب. ونحن لاننكر على الشاعر الفاضل دقة بحثه وأمانة فكره ورجاحة رأيه فى أغلب المواضع مع عذوبة لفظه ، وتحريه الحق والصدق عند كل فكرة ، وتمشيه مع النطق السليم فى كتابته ، والأديب الشابى من شباب العروبة المجددين كما تنم عليه روحه الحية . يسخر من القدامى ولا يحب أن يعترف لهم بفضل كبير على الخيال الشعرىّ ، بل هو يذهب الى أبعد من هذا ، أجل هو يرى أن ليس لهم من الخيال الشعرى نصيب وهو وإن كان قد استدل على ذلك ببعض أشعار للفحول المتقدمين إلا أننا نراه غالى كثيراً فى حكمه . ويقيننا أن الذى دفعه إلى هذه المغالاة إنما هى رغبته فى شحذ القرائح واستنهاض الهمم ، حتى يصل الخيــال الشعرى على أيدى شباب العرب إلى درجة سامية لم يحلم بها السابقون فى هذا الميدان . فلا جدال فى أن العرب كانوا على نصيب ممتاز من الخيال الشعرىّ ، خصوصاً بعد تمازجهم بالفرس واليونان فى عهد بنى العبّاس، على نقيض مايذكره المؤلف من انهم لم يتأثروا بهؤلاء ولم يمتزجوا بأولئك لعنجهية وغطرسة فيهم . ونحن نرى فى كثير من شعر العهد العباسىّ خيالاً رائعاً لايقل عن خيال فطاحل الشعراء الغربيين الذين يستشهد المؤلف بهم فى غضون محاضراته القيمة . فهذا البحترى يصف الربيع فيبدع الابداع كله فى قوله :

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختال ضاحـكاً ... من الحسن حتى كاد أنْ يتكلمَـا
وقد نبه النيروزُ فى غسَق الدجى ... أوائل ورد كنّ بالأمس نوَّمَـا

يفتقها بردُ الندا فكأنه يبثّ حديثا كان قبل مكتما
فمن شجرٍ ردّ الربيع لباسَه عليه كما نشّرت وشياً منمنمَا
أحلّ فأبدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين إذ كان مُحرمَا
ورقّ نسيمُ الريح حتى حسبته يجيء بأنفاس الاحبة نعَّمَا !

وهذا المتنبي يقول في وصف بطلهِ في ساحة الوغى :

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ كأنك في جفن الردى وهو نائمُ
تمرّ بك الابطالُ كلمى هزيمة ووجهُكَ وضاحٌ وثغرك باسمُ
تجاوزتَ مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم أنت بالغيب عالمُ !
ضممتَ جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادمُ
بضربٍ أتى الهاماتِ ، والنصرُ غائبٌ وصار إلى اللَّبّاتِ والنصرُ قادمُ
حقرتَ الرُّدينيات حتى طرحتها وحتى كأن السيف للرمح شاتمُ !

وشعراء الاندلس كانوا على جانب عظيم من الخيال الشعري ، فهذا ابن حمديس يقول في وصف بركة يجري اليها الماء من شاذروان ومن أفواه طيور وزرافات وأسود :

والماء منه سبائك من فضة ذابت على دولاب شاذَروانِ (١)
فكأنما سيف هناك مُشطَبٌ ألقته يوم الروع كفُّ جبانِ
كم شاخصٍ فيه يطيل تعجباً من دوحة نبتت من العقيانِ
عجباً لها تسقى هناك ينائعاً ينعت من الثمرات والاغصانِ
خُصَّت بطائرة على فنن لها حسنت فافرد حسنها من ثاني
فاذا أتيح لها الكلام تكلمت بخرير ماء دائم الهملانِ
وكأن صانعها استبدّ بصنعة فخر الجماد بها على الحيوانِ
وزرافةٍ في الجو من أنبوبها ماءٌ يريك الجريَ في الطيرانِ
وكأنما ترمي السماء ببندق مستنبط من لؤلؤ وجمانِ

(١) رفرف

إلى آخر هذه القصيدة الممتعة من وصف رائع وخيال رائق لايتاح إلا لعبقرية جبّارة . وهذا ابن الرومى يقول فيبدع فى رثاء (بستان) المغنية ، ويمدح (وحيد) فيجيد كذلك الاجادة كلها وغير هؤلاء كثيرون قرأ لهم شاعرنا الناقد فيما نظن .

والذى أراه أن الشابى توّاق إلى الاصلاح نزاع إلى الطفرة بالشعر ، وهذه خلة حسنة ما لم تصحب بالتطرف البعيد فى امتهان الخيال العربى فى الشعر . وما عدا هذا ، فالكتاب جميل ، عذب الأسلوب رشيق العبارة ، وهو من الكتب النادرة التى تبعث على التفاؤل بمستقبل الشعر خاصة والادب بوجه عام ؟

مختار الوكيل



الى حضرات الشعراء والنقاد

ازدحمت مواد هــذه المجلة ازدحاما منقطع النظير فى تاريخ المجلات العربية بحيث اضطرتنا الى وقف النشر والتأليف لترجمة عمريات فتزجرالد وليالى ناجى ولغيرها مؤقتا حتى لا يفوتنا تقديم شعراء وأدباء الشباب المجهولين . وكل القصائد والمباحث التى نتلقــاها تعرض على لجنة النشر ، وهى تشير باذاعة ما تختاره منها تباعا وقد تراكمت الواجبات على محرر هذه المجلة بصفة خاصة بحيث لايستطيع الرد شخصيا على ما يتناوله من الرسائل فنرجو قبول عذرنا القهرى

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٢٩	١٠	ترمق	يرمق
٦٣٥	١٩	يحذر	يخدّر
٦٣٥	١٧	ارغن الغناء	ارغن الفناء
٦٣٦	٥	ارغن الغناء	أرغن الفناء
٦٣٩	٢	النور	النُّسور
٦٥٥	٢	الشـاب	الشـباب
٦٦٢	١٤	وماندرى	ولاندرى
٦٧٩	١	الغناء	الفناء
٦٧٩	٣	يكون	تـكون
٦٩٤	١٤	المزدول	المرذول
٧٣٩	١١	أبوابه	أثوابه
٧٤١	١٥	حبيَه	حبيُه
٧٤٢	٩	الصياح	الصباح
٧٤٩	١١	تعرو	تعزو
٧٦٥	١٧	فتغدى	فتغذى
٧٦٩	٢	مَن	مَنْ
٧٧٧	٧	بأروقه	بأروقة
٧٧٧	١٥	حَمأ	حَمَإٍ
٨٢٠	١١	وتزوى	وتزرى